مجلة
خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة.. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد (52) - صيف 2025

كيف تكون التكنولوجيا وسيلة لتمكين الأطفال لا عائقًا أمام نموهم الصحي والمتوازن؟

التربية الرقمية

ملف العدد

خطوة بخطوة

عرائس من قنينات البلاستيك

مسرح العرائس

أعطني دمية أُعطِك طفلًا واعياً

عروض العدد

كتاب «أدب الأطفال.. تاريخه، خصائصه وفنونه»

رؤية تربوية شاملة

ملحق مع العدد

قصة زيارة المريض

إيهاب شاكر..

موسيقى الألوان وجمال الخطوط

مقالات

- مسرح العرائس .. أعطني دمية أُعطِك طفلاً واعياً 06
- كيف ندعم الأطفال ذوي الإعاقة في مواجهة الأزمات والكوارث؟ 11
- استراتيجيات فعَّالة وأدوات تمكننا من تحقيقها الوصايا الـ (9) لتحقيق الرفاهية النفسية لطفلك 16
- رغم أنه هادئ وله شخصية مستقلة وصديق للجميع الطفل الأوسط ضحية أسرة قليلة الخبرة 21

ملف العدد

التربية الرقميـــــة

- بين جـودة الحياة ومسـتحدثات العصـر التكنولوجي .. كيف تكـون التكنولوجيا وسـيلة لتمكيـن الأطفـال لا عائقًا أمام نموهم الصحـي والمتوازن؟ 26
- أدب الأطفال .. من حكايات الجدات إلى الشـاشات 31
- كيف نحقق لأطفالنا الموازنة بين الحياة الرقمية والواقع؟ 36
- طوفان العولمة الجديدة الذي غزا البيوت والجيوب: التنشئـة الرقمية مسؤولية البيت والمـدرسة والمجتمع 40
- لم تعد ترفاً في ظـل التكنولوجيا الحديثـة التربية الرقمية.. حاضر آمن ومسـتقبل واعد لأطفالنا 44

«خطـوة» مجلـة علميـة تُعنـى بمرحلـة الطفولـة المبكـرة (مـن سـن الميـلاد - 8 سـنوات)، تنشـر الفكـر التربـوي المسـتنير مـن وإلـى الممارسـين والمعنييـن بمرحلـة الطفولـة المبكـرة، وتنمـي اتجاهـات إيجابيـة لتنشـئة الطفـل فـي الوطـن العربـي، وفـق مقاربـة حقوقيـة تنمويـة فـي ضـوء متطلبـات مجتمـع المعرفـة.

هدية مع العدد

ملحق مع العدد

قصة زيارة المريض

مجلة خطوة

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية برئاسة
صاحب السمو الملكي
الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود

الإشراف العام
أ. د. حسن البيلاوي
أمين عام المجلس

هيئة التحرير
رئيس التحرير
إيمان بهي الدين

مدير التحرير
مروة هاشم

مسؤول الطباعة والنشر
محمد أمين

الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)
أمل فرح
إيمان بهي الدين
سوسن رضوان
د. شهيرة خليل
أ. د. كمال نجيب
محمد رضا فوزي
أ. د. م. محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)
أ. د. أحمد أوزي
أ. د. إلهام ناصر
جبرين الجبرين
د. خولة مطر
د. سكينة بن عامر
عبد اللطيف الضويحي
غانم بيبي
أ. د. فادية حطيط
فاطمة المعدول
أ. د. ليلى كرم الدين

المجلس العربي للطفولة والتنمية أُسس عام 1987، بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، رحمه الله.

جميع حقوق الملكية محفوظة
للمجلس العربي للطفولة والتنمية

شخصيات لها بصمات

إيهاب شاكر..
موسيقى الألوان وجمال الخطوط

47

عروض العدد

كتاب «أدب الأطفال.. تاريخه، خصائصه وفنونه»
رؤية تربوية شاملة

51

نشاط العدد

خطوة بخطوة
عرائس من قنينات البلاستيك

55

افتتاحية

لا شك أن مرحلة الطفولة المبكرة تمثل الأساس في بناء الشخصية وتشكيل الوعي، والاهتمام بها يعد استثمارًا حقيقيًا في المستقبل. ومن هذا المنطلق، جعل المجلس العربي للطفولة والتنمية قضية تنمية الطفولة المبكرة في صدارة أولوياته الاستراتيجية، فعمل عبر مسيرته على إعداد برامج ومشروعات وأنشطة متعددة، وإنتاج معرفة علمية رصينة. وقد تُوِّج هذا الجهد مؤخرًا بمشروع روضات جيل ألفا، الذي يُنفذ خلال عام 2025 بالشراكة مع صندوق تطوير التعليم التابع لرئاسة مجلس الوزراء المصري، مستهدفًا إعداد جيل قادر على مواجهة تحديات العصر.

وفي هذا السياق، تواصل مجلة خطوة المتخصصة دورها بوصفها منصة علمية وعملية لنشر الفكر التربوي المستنير، الموجه إلى ومن الممارسين المعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة. فهي تسعى إلى تعزيز اتجاهات إيجابية في التنشئة، وفق مقاربة حقوقية وتنموية، تستوعب متطلبات الثورات الصناعية المتلاحقة ومجتمع المعرفة.

ويأتي ملف هذا العدد (52) ليتناول موضوعًا وثيق الصلة بهذه الرؤية، وهو التربية الرقمية؛ تلك التربية التي تهدف إلى إعداد الطفل للمستقبل عبر تزويده بالمعارف والمهارات اللازمة لاستخدام الأدوات الرقمية بوعي ومسؤولية، وبما يسهم في تنمية قدراته على التعلم والتعليم. وقد تضمن الملف خمسة موضوعات رئيسة تناولت سبل تمكين الأطفال من التكنولوجيا، وتحقيق التوازن بين الحياة الرقمية والواقعية، وتوضيح أدوار مؤسسات التنشئة، إضافة إلى رسم ملامح الطريق نحو استخدام آمن ومستدام للتكنولوجيا.

وإلى جانب ملف العدد، تضمنت المجلة مقالات متنوعة حول مسرح العرائس، والأطفال ذوي الإعاقة في أوقات الأزمات والكوارث، والصحة النفسية للأطفال، إلى جانب توصيات علمية للتعامل مع الطفل الأوسط في الأسرة. كما احتوت على موضوعات أخرى من قصة وشعر وعروض وأنشطة، فضلًا عن إطلالة على سيرة أحد المبدعين الذين أسهموا في إثراء حياة أطفالنا بالكلمة أو الرسم.

تستكمل المجلة في عددها القادم ملف التربية الرقمية، مع موضوعات أخرى نسعى من خلالها دومًا إلى تقديم ما يعزز أفضل سبل التنشئة لأطفالنا.

والله وليُّ التوفيق .

أ. د. حسن البيلاوي

أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية

المشرف العام على مجلة خطوة

مقالات

- مسـرح العرائـس .. أعطني دميـة أُعطِك طفـلاً واعياً
- كيـف ندعـم الأطفـال ذوي الإعاقـة فـي مواجهـة الأزمـات والكـوارث؟
- استراتيجيـــــات فعَّالـة وأدوات تمكننا من تحقيقها: 9 وصايا لتحقيـق الرفاهيـة النفسية لطفـلك
- رغـم أنـه هـادئ وله شـخصية مسـتقلة وصديـق للجميع ... الطفل الأوسـط ضحية أسـرة قليلة الخبرة

مسـرح العرائس

أعطني دمية أُعطِك طفلاً واعيـاً

حامد محضاوي
كاتب - تونس

ترتبط الدمية في ذائقة كل منّا بفترة من العمر، هي الأصدق والأنقى؛ مرحلة الطفولة، فالتواصل بين الدمية والطفل هو المحمل الذي رسم خطوات التفاعل مع الأشياء والأحاسيس واكتشاف القيم. تُعدُّ الدمية المحفّز الأوّل لملكات الطفل والمحاور الأوّل لخياله. تنطلق فكرة مسرح العرائس من هذه الرابطة، وتجعل من الدمى وسيلة تعبيريّة فنيّة تربويّة هادفة. باعتبار هذا، أحاول فتح نافذة على أهميّة العلاقة وانعكاساتها.

نشأ مسرح العرائس يوم وضعت صبيّة صغيرة قطعة من الخشب ودعتها «عروستي»

يجب أن تكون المسرحيّات أعمالاً فنيّة حقيقيّة وليست مفبركة

اللغة العربية المبسطة أفضل من اللهجات الشعبية وتضمن استمرار هذا الفن

لئن كان المجال لا يسمح بقراءة أكاديميّة - مغرقة في التفاصيل - فإنّني أستدلّ في صياغة هذه المقالة بما يراعي تلقّي الطفل والعائلة ومختلف الفاعلين في العملية التربويّة؛ من أجل إعادة الاعتبار إلى هذا الفن، وتأكيد فعاليته في تطوير ذائقة الطفل وتنمية قدراته.

نشأة المسرح العرائسي

لا يوجد تأريخ جامع مانع لنشأة فن مسرح العرائس. لكن لا تختلف المصادر على كونه فنًّا قديماً؛ ارتبط بحضور البشر منذ الحضارات القديمة. يُعدُّ أحد أهمّ الفنون الشعبيّة التي عرفها المصريون القدامى والصينيون والهنود الأوائل، وعرفها بعد ذلك اليونان. تواصل نسق تطوره «عبر الأزمنة» كفاعل حيوي في التعبير عن مشاغل الإنسان. في سياق حديثنا عن الطفل، لا نجد أكثر تعبيراً من قول فوزي سليمان: «إنّ هذا الفنّ يرجع إلى اليوم الذي وضعت فيه صبيّة صغيرة - بحنان ومحبّة - قطعة من الخشب فيها ملامح غامضة بشكل إنساني ودعت هذا الشيء «عروستها»؛ في هذا اليوم وُلدت أوّل عروسة.. هذه الصبيّة الصغيرة أعطت دميتها روحًا حيّة، أحاطتها بحبّها، وعكست عليها شيئًا كثيراً من مشاعرها، سعيدة أو حزينة، وكذلك عيوبها ومزاياها، وأحياناً لم تتمالك نفسها فمنّفتها على خطاياها الموهومة، وكأنّها ليست إطلاقاً قطعة من الخشب. ثمّ أخذت بين الحين والحين تهدهدها وتدلّلها وتأخذها إلى صدرها تدعوها إلى النوم، أو تحاول أن توقظها في حذر وعطف أمومي. تتحدّث إليها بحنان والعروس لا تجيب، فتخترع هي عنها الإجابة، ويقوم حوار مؤثّر وجميل، تتخلّله قبلات.. إنّه حوار من جانب واحد، لكنّه حلو للغاية، استمرَّ أجيالاً بعد أجيال حتى يومنا هذا».

يمكن القول أنّ مسرح العرائس - بشكله المعاصر - يُعدُّ نافذاً في مجال التربية؛ إذ إنّه من أبرز أنواع مسرح الطفل، ويعدّ شكلاً من أشكال الدراما «تمثّل فيه الدمى ذات الأشكال الصغيرة المدوّرة التي يتحكّم فيها من أسفل مباشرة بيد محرّك الدمى أو بعصا، أو تمثّل فيه الدمى من فوق المسرح بالخروج والأشكال».

أنواع مسرح العرائس

تبعاً للتطوّر الذي رافق علاقة الإنسان بالعرائس نتج تنوّع في مستوى اشتغالاتها. أصبحنا نتحدّث عن مسرح العرائس كأهمّ وسيلة تعليميّة فنيّة، هذا الدور تطلّب جملة تقنيات لإبلاغ رسالته، وبذلك نجد أنواعاً متعدّدة لمسرح العرائس أو الدمى، يمكن حصرها فيما يأتي:

- **مسرح العرائس القفّازية:** وهي دمى يُلبسها العارض إحدى يديه أو كلتيهما، وتعتمد حركتها على حركة أصابعه. يستطيع الطفل التدرّب عليها وصناعتها وتحريكها، وللاعب «الممثّل» أن يحرّك أكثر من دمية، كما يؤدّي أكثر من دور. يمكن للممثل

تغيير صوته والقيام بمشاهد كوميديّة بأصوات مضحكة. ويستخدم هذا النوع في المدارس لأنّه لا يحتاج إلى الكثير من الأدوات والمعدّات. قد ترافقه بعض الموسيقى وبعض ديكورات تدلّ على زمان ومكان القصّة.

• **الدمى أو العرائس ذات القائم:** هي دمى مسطّحة ذات أجزاء قابلة الحركة، وترتبط بسلط صلب كالذي يُستخدم في عمل المظلّات، أو تعتمد على عصيّ خشبيّة رفيعة مثبّتة على الذراعين أو الرأس.

• **مسرح خيال الظلّ:** «هي أشكال مسطّحة ومفصّلة تتّصل أجزاؤها بواسطة مفاصل تساعد على الحركات المطلوبة، وتصنع هذه الأشكال عادة من الورق المقوّى والرقائق المعدنيّة» ويُعدُّ هذا المسرح من أقدم الأشكال في المسرح العرائسي، يقوم على التحريك من خلف ستارة تسلّط عليها الأضواء الملوّنة من الخلف. يجلس الأطفال لمشاهدة ظلال العرائس وخيالاتها.

• **مسرح دمى الخيوط «الماريونيت»:** يعتبر من أهمّ تقنيات مسرح العرائس ثراءً من ناحية الإمكانات الفنيّة. تكون فيه العروس خشبيّة أو من القماش أو من الورق المضغوط، «تصنع بشكل يضمن لها الحركة الواسعة، وتكثر مفاصلها ويصبح من السهل عليها أن تتحرّك في كل الاتجاهات وبكل أطرافها وهي زاهية الألوان، لها ملابس كاريكاتورية التصميم، ولهذا المسرح ديكور تلعب من خلاله المناظر المسطّحة أو المجسّمة دوراً كبيراً؛ فهي تعطي تأثيراً إيجابيًّا ومكانيًّا يساعد على تيسير الإخراج، كما أنّ الإضاءة تلعب دورًا حيويًّا»

ما يجمع هذه الأشكال هو تنويع الأداء التعبيري، وبذلك تتناغم أبعاد الاشتغال في المسرح العرائسي مع خيال الطفل كي تخلق آثاراً نافذة في المستوى التربوي والتوعوي. هذه الأهميّة تتطلّب شروطاً ومعرفة كي يتحقّق الهدف من العروض العرائسيّة.

شروط عروض مسرح العرائس

• مـن المعـروف فـي علـم النفـس أنّ درجـات الفهـم تتفـاوت بيـن الأطفـال حسـب الأعمـار، كمـا يوجـد تناسـب عكسـي بيـن أعمـار الأطفـال ومقدرتهم على التخييـل؛ فمـا يثيـر ضحـك طفل فـي العاشـرة أو في الثانية عشـرة قد يستحيل فهمه بالنسـبة إلى الأطفال في سـنّ الخامسـة أو السـابعة، على هذا الأساس فإنّ مـن الضروري معرفة سـنّ الأطفـال قبل تقديـم النوع الملائـم لهم مـن مسـرحيّات العرائس.

• الأطفال الصغار - من الخامسـة حتّى السـابعة - تقدّم لهم مسـرحيات مبسّـطة، غاية في السـهولة واليسر، سـواء فـي أحداثهـا أم في أسـلوب حوارهـا. ولا تحوي مشـاهد هذه المسـرحيّات أيّة أفعال عنيفـة أو أقوال شريرة. بالنسـبة إلى الأطفال الأكبر سـنًّا يمكن تقديم مسـرحيات العرائس التي تحوي مشـاهد الصراع، ولكن بشـرط أن يكـون واضحـاً تمامـاً أنّ بطل المسـرحيّة لا يدخـل حلبـة الصـراع لأجـل المصلحـة الفرديّـة؛ وإنّما لنصـرة الخيـر «اسـتخدام الدمى هو وسـيلة يكتسـب مـن خلالهـا الأطفال عـدداً من القيـم الأخلاقية».

• تكون المسـرحيّات العرائسـيّة محبّبة لقلوب الأطفال من خلال اشـتغالها ضمن قوالـب كوميديّة، في متناول مداركهم ودرجات فهمهـم للأحداث والأقوال.

• يجـب أن تكـون المسـرحيّات أعمـالاً فنيّـة حقيقيّـة وليسـت مفبركـة؛ بمعنـى أن لا ينتهـز القائمـون بأمر العرائـس القصور الطبيعي في مـدارك الأطفال وضعف ملكاتهـم النقديّة، ليعرضـوا عليهم أعمـالاً لا فنّ فيها، قد تسـبّب مـن الضـرر أكثر ممّـا تثمره مـن النفع.

• مـن الناحيـة التكنيكيّة لمسـرحيّات العرائـس نجد أنّ التحليـلات النفسـيّة المعقّدة لا تتناسـب مـع طبيعة العمـل الفنّـي على مسـرح العرائس. في الوقت نفسـه يصعـب أن تكون في مسـتوى إفهام الـروّاد الصغار. من الواجـب لأجل هذا أن تكون الشـخصيّات التي تلعب على مسـرح العرائس على درجـة معيّنة مـن العموميّة، وأن تكـون نموذجيّة. هذا النـوع من الشـخصيّات يمكن أن يسـتند في بنائـه الفني إلـى القصص الخياليـة الرمزيّة وأبطال الأسـاطير الشعبيّة.

• يجـب عـلى الفنانيـن وهـم يقدّمـون عملاً عرائسـياً الابتعاد عن المحليّة، وأن يسـتخدموا فـي أثناء التأليف اللغة العربيّة المبسّـطة، التـي تتّفق مع قدرات الطفل، وأن يبتعدوا عن لهجاته الشـعبية؛ حرصـاً على هذا الفنّ مـن الاندثـار والتلاشـي؛ ذلـك لأنّـه يمـسّ احتياجات الطفـل فـي كلّ مكان، فـإذا كتب بلغة عربيـة معروفة كان مـن السـهل ترجمتها إلى اللغة المـراد التعامل بها.

• إعداد العروسـة ذاتهـا: تصميمها وتلوينهـا ثم عرضها عمل تربوي مفيد. إنّ ابتكار شـخصيّة العروسـة تستلزم تنميـة ملكـة الخيـال عنـد الطفـل، وكذلـك إعدادها يسـتلزم القيـام بعمليـة الرسـم والخياطـة والتلوين. يمكـن للمؤطـر أن يتبيـن فـي أثنـاء إعـداد اللعبـة المواهب والإمكانـات المتوافرة لدى كل طفل، سـواء كانـت يدويّـة أم تخييليّـة أم عقليّة.

بناء وعي الطفل

. المسـرح العرائسـي يعدّ مسـرحاً عالميًّا في فكرته، لـم يعـد يليق بنـا الإبقـاء على الأطفـال أمام شاشـة التلفـاز أو الحاسـوب انتظـاراً لبرامجه التي لا تتناسـب مـع أعمارهـم. يجـب فهـم مسـرح العرائس بمـا هو «طريقـة تربويّـة هادفـة تعنـى بالوسـائل السـمعيّة والبصريّـة ممّـا يتيـح مخاطبـة الأطفـال وعواطفهـم بأسـلوب ممتـع طريف».

. يبث المسرح العرائسي القيم الروحيّة والاجتماعيّة، التي تعدّ الطفل لاستقبال حياته العملية في الكبر، وهو محصّن بمجموعة من الخبرات التي يكتسبها بطريقة غير مباشرة.

. يؤثّر المسرح العرائسي في التكوين النفسي للطفل بما يجعله قادراً على التكيّف مع متناقضات المحيط الذي يعيش فيه، حتى لا يصطدم بجهامة الواقع.

. يلعب المسرح العرائسي دوراً مهمًّا في التربية الفكريّة للأطفال؛ فالطفل في سنواته الأولى تتكوّن ملامح شخصيّته من خلال تجاربه الخاصّة، فتتجدّد قدراته الفكريّة بمجالات الإدراك التي تتهيّأ له. إدراك الطفل للأشياء لا يأتي إلّا بالممارسة والعمل. هنا، يلعب مسرح العرائس دورًا جوهريًّا في تجسيد الأفكار التي تدور بذهن الطفل بشكل مشوش وخطأ، فيقوم مسرح العرائس بتصحيحها.

. يلقى المسرح العرائسي اهتماماً كبيراً من ناحية الطفل، وخلال جميع مراحل نموه، بمجرّد مشاهدة الطفل للعرض العرائسي تقوى ذاكرته وتصوّره للخبرات السابقة تمهيداً لاستدعائها. تنمو قدرته الخيالية وهذه القدرة لها دور كبير في بناء الأفكار والتجارب الجديدة.

. اندماج الطفل مع العرض المسرحي يوفّر له نوعين من التوازن: بين اتجاهاته العقلية والانفعالية والفكرية والحسيّة وبين الوعي واللاوعي. ويمكن أن تتحوّل بعض الدوافع الهدّامة لدى الأطفال إلى دوافع بنّاءة.

. يسهم المسرح العرائسي في تنمية الإدراك عند الأطفال: الإدراك البصري عن طريق الإحساس بحركة العروسة التعبيريّة وإيماءاتها وشكلها وحجمها ولونها الجذّاب. كما ينمو الإدراك السمعي عن طريق الموسيقى التصويريّة وكلمات الأغنية المناسبة للمشهد.

. يسهم المسرح العرائسي في تنمية مدركات الطفل، التي تعدّ ضرورة مهمّة في عملية تنشئته؛ فما لا شكّ فيه أنّ الثقافة عمليّة مهمّة في حياة الإنسان، حيث تلعب دوراً عظيماً في تغيير وجه المجتمع وبنائه، وإذا كانت الثقافة تعمل على تطوير عقليّة الإنسان وتعكس الأسلوب الذي تتشكّل به عاداته وسلوكه، وجب الاهتمام بتنمية عقليّة الطفل تنمية سليمة وكاملة من كل النواحي، ومسرح العرائس قادر على تقديم الثقافة للطفل.

آفات تتربص بأطفالنا

الاهتمام بإعادة الاعتبار للمسرح العرائسي خطوة فاعلة في سبيل مواجهة زحف مختلف الآفات التي تتربص بالأطفال. وفي الوقت الذي يفرض العصر الراهن بسطوته الاستهلاكية نسقاً من الفراغ القيمي والعاطفي والتوعوي؛ يجب علينا سد هذه الهوة عبر تجذير هذا النوع المسرحي في الاشتغالات التعليميّة والتنشيطيّة.

كيف ندعم الأطفال ذوي الإعاقة في مواجهة الأزمات والكوارث

أ.د. م. أحمد عبد الرحيم العمري
أستاذ علم نفس الطفل المساعد
كلية التربية للطفولة المبكرة بجامعة القاهرة - مصر

يشير الدعم النفسي في الكوارث والأزمات إلى الإجراءات التي تتخذ لتقديم المساعدة المعنوية والمساندة النفسية والاجتماعية، التي تتمثل في مشاركة المصاب أوجاعه، ومرافقته في رحلة المعاناة والتخفيف عنه بشتى الطرق، من إظهار التعاطف وتهوين المصيبة، والبحث عن طرق الخروج من الأزمة بأقل خسائر ممكنة.

يختلف الدعم النفسي قليلاً عن مفهوم **«الرعاية الصحية النفسية»** التي تتطلب تدخل معالج متخصص، وبروتوكولات طبية محددة؛ فالدعم النفسي يمكن أن يقدم من خلال متخصص نفسي أو متطوع مدرب على تقديم تلك الخدمات، وكذلك من خلال الرفاق أو المقربين أو الأصدقاء أو غيرهم، ممن يجيدون التأثير في الآخرين ويستطيعون مساعدتهم على التغلب على المحن.

ويعرف المعجم الوسيط **«الأزمة»** Crisis لغوياً بالضيق والشدة، والأزمة هي الشدة والقحط وجمعها «أوازم»، وكما ورد في مختار الصحاح «الأزمة هي الشدة والقحط»، و«المأزم» المضيق، وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم، وموضوع الحرب أيضًا مأزم.

كما يعرف **الكارثة** Disaster بكونها نازلة عظيمة وشدة، وجمعها كوارث. ويقال كرثته الكوارث أي أقلقته، وكرثه الأمر أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة، فهو كارث.

وتمثل الكارثة لحظة من لحظات الأزمة فهي اللحظة التي يبدأ فيها انفجار الأزمة، ويعد كل منهما نتيجة لعدم مواجهة مشكلة ما أو للإخفاق في إدارة الموقف؛ مما ترتب على ذلك ردود أفعال واستجابات تختلف في النوع والدرجة والاستمرارية.

الصدمات النفسية الناتجة عن تعرض الطفل للأزمات والكوارث

يؤدي التعرض لأزمة ما إلى الإصابة بما يعرف بـ «الصدمة النفسية» التي تتميز بظهور أعراض نفسية وجسمية متعددة، وبخاصة في حالة عدم زوال الضغط الواقع على الطفل. ولعل هذا ما يجعل من التدخل في وقت الأزمة أمراً حيوياً، حيث إنه يساعد على توفير وقاية أولية، والتخفيف من حدة الآثار النفسية إذا ما حدثت لاحقاً.

ويمكن أن تحدث الصدمة النفسية الناتجة عن التعرض للأزمة لكل طفل، وعلى الرغم من أن للفروق الفردية تأثيراً في احتمالات سرعة تشافي الطفل وعبوره موقف الأزمة بسلام أو تعسره وإصابته بالانهيار عقب تعرضه لصدمة أو أزمة ما، وكذا في شكل وتوقيت الاضطرابات، فلا يوجد طفل لديه مناعة مطلقة من احتمالات إصابته بالاضطرابات عند تعرضه للأزمات والكوارث، وبخاصة إذا سبَّبت المواقف المحملة بضغوط نفسية شديدة عبئاً أو حملاً زائداً، ينتج عنه حالة من العجز أو الاضطراب الوظيفي للبناء النفسي للطفل.

وتتوقف شدة تأثر الطفل بالأزمة واستجاباته نحوها بشكل أساسي على إدراكه لمعنى ودلالة الحدث أو الموقف، بناء على ترجمته إلى دلالات الحدث أو الموقف بالنسبة إلى إدراك كل طفل لها على حدة، وهو ما يعرف بالمعالجة النفسية للحدث أو الموقف، وهو ما يفسره بوضوح الإطار النظري السيكولوجي للعلاج العقلاني الانفعالي المتمثل في نظرية الشخصية لـ إلبرت أليس 1993م، الذي ينظر إلى درجة التأثير الانفعالي للموقف أو الحدث في الطفل من خلال طبيعة إدراك الطفل للحدث أو الخبرة (ART)، هذا الإدراك الذي يختلف من حيث درجته وشدته من طفل إلى آخر والمتمثل في النتيجة الانفعالية Emotional Consequence التي يشعر بها الطفل نتيجة تعرضه للموقف ككل، باختلاف أفكار الطفل ومعتقداته (Beliefs) المرتبطة بالحدث. فإذا حدث أن شعر طفل ما بخبرة انفعالية كالصدمة النفسية نتيجة لحادث ما، كالتعرض لزلزال أو إعصار أو المرور بخبرة وفاة شخص قريب على سبيل المثال، فإن حدوث الحادثة المتمثلة في حالة الوفاة، مع أنه يبدو هو السبب في النتيجة الانفعالية المتمثلة

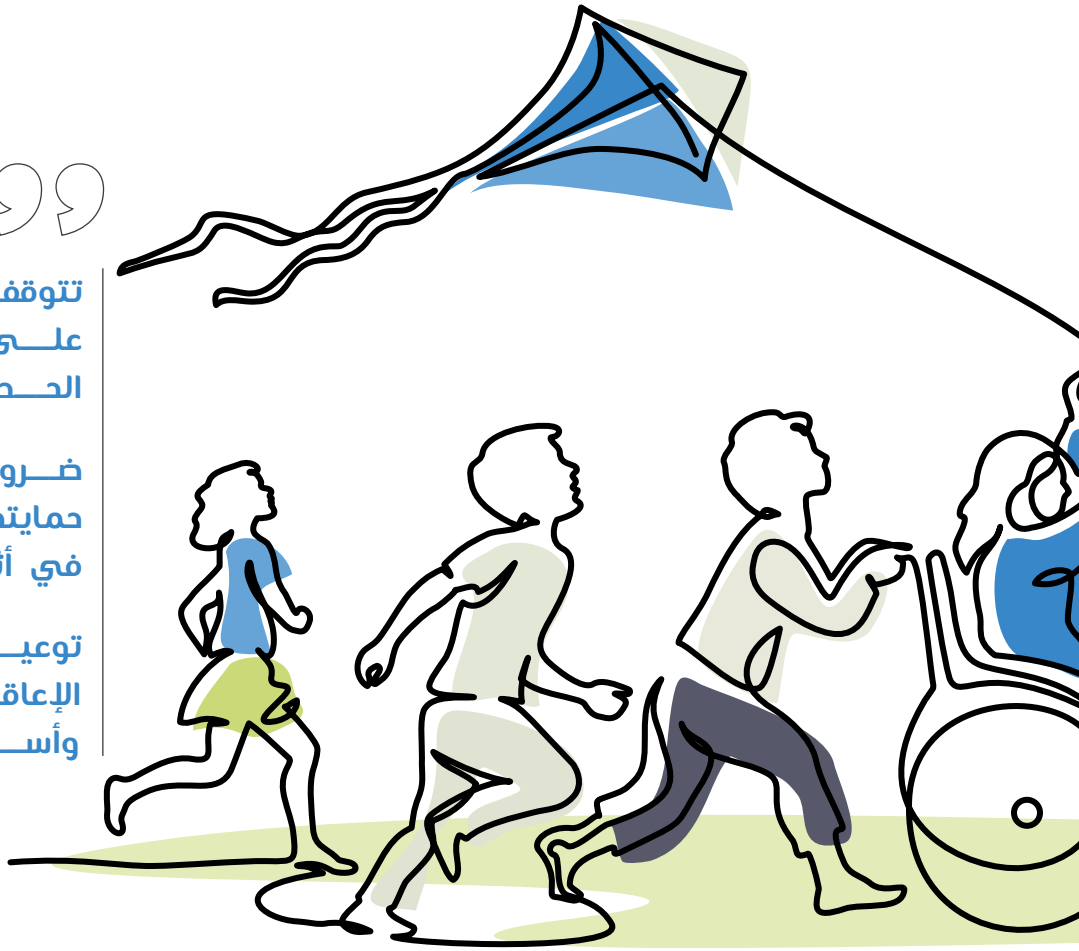

تتوقف شدة تأثر الطفل بالأزمة على إدراكه لمعنى ودلالة الحدث أو الموقف

ضرورة وجود إعداد بيئي يضمن حمايتهم والإجلاء الآمن لهم في أثناء الكوارث

توعية المجتمع بالأطفال ذوي الإعاقة وآداب التعامل معهم وأساليب مساعدتهم

في الصدمة النفسية، فإن الأمر وفقاً لتفسير هذه النظرية ليس كذلك؛ حيث إن النتيجة الانفعالية لمواقف الأزمات قد تختلف من طفل إلى آخر باختلاف طريقة إدراك هذا الطفل وأفكاره ومعتقداته عن هذا الحادث، فقد يرى طفل أن الوفاة راحة للمتوفى الذي عاصره يتألم نتيجة المرض الجسدي، أو أن الوفاة ما هي إلا أمر مؤقت، أو أنه يشبه النوم، في حين قد ينتاب طفل آخر الشعور بالذنب أو المسؤولية تجاه حالة الوفاة، وقد يتوقع طفل آخر أن الموت سوف يصيب الوالدين قريباً وأنه لن يجد من يقوم برعايته. وبالتالي فإن طريقة إدراك الطفل وأفكاره ومعتقداته، وليست الحادثة، هي التي تُعدُّ مسؤولة عن ظهور هذه النتيجة الانفعالية في صورة صدمة نفسية أو تماسك وصلابة نفسية تجاه مواقف الأزمات؛ أي أن الإدراك وخلفه قيم ومعتقدات الطفل هي التي تنتج المعالجة النفسية للأزمة والكارثة التي تعرض لها الطفل.

إشكاليات الأطفال ذوي الإعاقة في مواجهة الأزمات والكوارث

بشكل عام فإن الأطفال في مراحل حياتهم المبكرة يعدون الأكثر تضرراً من وقوع الأزمات والكوارث؛ بما يتسمون به من حساسية شديدة تجاه أي تغيرات تطرأ على حياتهم، فتسبب لهم الارتباك والتشويش وتعزز مشاعر الخوف والقلق؛ بخاصة مع عدم القدرة على التكيف السليم معها. كما يزيد من صعوبة مواجهة الأحداث الصادمة لدى الأطفال ذوي الإعاقة ويلقي بظلال أكثر كثافة على معاناتهم من جراء التعرض للأزمات والكوارث،أمران:

1. الخصائص النمائية لهؤلاء الأطفال وما يعتريها من جوانب ضعف وقصور يختلف باختلاف العجز الذي يعاني منه الطفل ودرجته، كما يأتي:

. فالطفل الذي يعاني قصورًا فكريًّا، يجعله عاجزاً عن الانتباه للإشارات المنذرة للكارثة أو الأزمة والإدراك السليم والكامل للموقف الخطر وأساليب التعامل معه، وعدم القدرة على إيجاد حلول منطقيه وسليمة للمشكلات التي يتعرض لها.

. والطفل العاجز عن التواصل واستقبال الإشارات السمعية والتعليمات الخاصة بالإجلاء والحماية والعاجز عن التواصل من حيث التعبير اللغوي عن

انفعالاتـه ومخاوفـه وحاجاتـه في أثنـاء الكارثـة وبعدهـا.
. والطفـل العاجـز عـن اسـتقبال الإشـارات البصريـة المعبـرة عـن الأزمـة وحجمها وشـدتها والتحديد البصـري لأماكن الحمايـة ومواطن الخطـورة والمنافـذ والطـرق والممـرات الآمنـة للنجاة.
. والطفـل العاجـز عـن ترجمـة الجوانـب الانفعاليـة للأزمـة كمـا تبـدو عـلى وجـوه المحيطيـن وتعكسـها لغة أجسادهم، ويعاني صعوبـات فـي قدرته عـلى التفريغ الوجدانـي والتعبيـر عـن مخاوفـه وانفعالاتـه لفظيـاً أو غيـر لفظياً ولديـه اختـلال فـي مسـتقبلاته الحسـيه للمثيـرات البيئيـة.
. والطفـل الذي يعاني من تشـتت الانتبـاه وعدم القـدرة على مواصلة انتباهـه لفتـرة كافيـة لإدراك الموقـف، ولديـه صعوبـة في نقل انتباهـه عبـر المثيـرات المختلفة في أثنـاء تعرضـه للكارثة.

. والطفل الذي يدرك وضعه الصحي الجسـدي وصعوبـة تجنـب الكثير مـن المخاطر الناجمة عـن الكوارث كالـزلازل والحـروب والفيضانـات، على الرغم من وعيـه وإدراكه لتلك المخاطر لعجـزه الحركي.
جميعهـا حـالات تشـير إلـى الصعوبـات التي تقابل ذوي الإعاقة ومـا يترتـب عليهـا مـن تفاقـم الأزمـات والاضطرابـات النفسـية التـي يتوقـع إصابتهـم بها.
2. وهـو أمر يزيـد مـن معاناتهم، ويتمثـل فـي **العـبء النفسـي** الواقـع عـلى الشـخص الراشـد المنـوط بـه تأميـن حيـاة الطفل ودعمه وإرشـاده وتوجيهه في ظل كونه طفـلاً معاقاً؛ ما قد يتسـبب فـي تعطيـل قدراته عـلى الإدراك الصحيـح والتصـرف المناسـب في أثنـاء الأزمة.
وهو مـا يوضح مـدى المعاناة التي يتعـرض لها الأطفـال ذوو الإعاقة عنـد مرورهـم بمواقـف الأزمـات والكـوارث، وهو ما يجـب أن يؤخذ بعيـن الاعتبار عند وضـع وتخطيط برامـج الحمايـة والدعـم اللازمـة لهم .

إجـــراءات الدعم النفسـي والحمايـة لـــذوي الإعاقـة لمواجهة الأزمـات والكوارث:

فـي ضـوء مـا سـبق يتضـح لنـا بعـض الاحتياجـــات اللازمـة لتضمينها وتفعيلهـا إجرائيًّا ببرامج الحمايـة والدعـم التـي تضعهـا الدولـة بالتعـاون مع مؤسسـاتها المختلفـة ومنظمـات المجتمـع المدني؛ لضمان السـلامة النفسية والاجتماعيـة والحمايـة لأطفالنـا مـن ذوي الإعاقـة عنـد تعرضهـم للأزمـــات والكوارث، وتتمثـل فـي :
. إعـداد بيئـي يضمـن حمايتهـم ويؤمـن مؤشـرات الإجـلاء الآمن لهـم فـي أثنـاء وقـوع الكـوارث.
. تدريـب كـوادر متخصصة تشـمل العامليـن معهـم والمحيطين بهم من أهـل وجيران وأفـراد المجتمع المحلـي مـن المتطوعيـــن عـلى أسـاليب التعامل والتواصل معهم باختـلاف أنواعهـم، وعـلى طـرق تقديم الدعم والمسـاندة النفسية المناســبة لهـم في أسـرع وقت ممـكن .
. إعـداد سـجلات بأعـداد الأطفال ذوي الإعاقة وفئاتهم وأماكـــن سـكنهم وتعليمهـم لســـهولة إمكانيـــــة التواصـل معهـم ومتابعتهـم.
. تفعيـل منتديـات للتواصل معهم وفـق طبيعـة كل فئة منهـم وفي ضـوء احتياجاتهم.
. إنشـاء مراكز ووحدات استشـارة ودعـم متخصصـة ثابتـة ومتنقلة، والإعـلان عـن أماكـن وجودهـا وطـرق الوصـول إليهـا والتواصل معهـا والخدمـات المنوطـة بها.
. التوسـع فـي برامـج التوعيـة المجتمعيـة عـن الأطفـــــال ذوي الإعاقـــــة واحتياجاتهم وطـرق التواصـل معهـم وآداب التعامـــــل معهـم وأسـاليب مسـاعدتهم.
. تضميـــن خطط وإجراءات الأمن والسـلامة بالبرامـــج التعليميـة والتأهيليـه بمـــدارس ومراكـز التربيـــة الخاصة.

. تدريـب الأطفـــال ذوي الإعاقـة أنفسـهم، كل حسـب قدرتـــــه وإمكاناتـه، على العمـل متطوعين لتقديـم خدمـات الدعـم والحماية والمسـاندة لغيرهم مـن الأطفال فـي أثنـــاء فتـــرات الأزمـات والكـوارث.

. وضـع وإعـداد برامـــج وخطط متخصصة وشـاملة للتعامـــل المباشـر والفعـال مـع الأطفـال ذوي الإعاقة فـور التعرض للأزمات والكوارث.

. تضميـــن ذوي الإعاقة أعضاءً في فـرق إعداد خطـط التعامل مع الأزمـات والكـوارث، والأخـذ بعين الاعتبـار لوجهة نظرهـم ورؤيتهم الخاصـة واحتياجاتهـم الفعلية كما يعبرون عنها بأنفسـهم.

إجـــراءات الدعم النفسي والحماية لـذوي الإعاقة لمواجهة الأزمات والكوارث

01
إعداد بيئي يضمن حمايتهم ويؤمن مؤشرات الإجلاء الآمن لهم في أثناء وقوع الكوارث.

02
تدريب كوادر متخصصة تشمل العاملين معهم على أساليب التعامل والتواصل و تقديم الدعم والمساندة النفسية.

03
إعداد سجلات بأعداد الأطفال ذوي الإعاقة وأماكن سكنهم لسهولة التواصل معهم.

04
تفعيل منتديات للتواصل معهم وفق طبيعة كل فئة منهم.

05
إنشاء مراكز ووحدات استشارة متخصصة ثابتة ومتنقلة والإعلان عن أماكن وجودها.

06
التوسع في برامج التوعية المجتمعيـــة عن الأطفال ذوي الإعاقة واحتياجاتهم.

07
تدريب الأطفال ذوي الإعاقة أنفسهم، على العمل متطوعين.

08
تضمين خطط وإجراءات الأمن والسلامة بالبرامج التعليمية والتأهيليه بمدارس ومراكز التربية الخاصة.

09
إعداد برامج وخطط للتعامل الفعال مع الأطفال ذوي الإعاقة فور التعرض للأزمات والكوارث.

10
تضمين ذوي الإعاقة أعضاءً في فرق إعداد خطط التعامل مع الأزمات والكوارث.

استراتيجيـــــــات فعَّالة
وأدوات تمكننا من تحقيقها

9 وصايـــــا لتحقيـــــق الرفاهيـــــة النفسيـــــة لطفـــــلك

إيريني سمير حكيم
كاتبة - مصر

يواجه الأطفال في مراحل نموهم المختلفة العديد من التحديات النفسية التي تؤثر في صحتهم العاطفية والعقلية. تظهر هذه التحديات في سن مبكرة، وقد تتعدد الأسباب التي تؤدي إليها، من الصدمات العاطفية إلى التغيرات البيئية، مثل الانتقال من منزل إلى آخر أو أي تغير جذري في مسار الظروف العائلية.

علمه كيف يدير مشاعره السلبية تجاه الناس والمجتمع

لا تركز على أخطائه.. امدح نجاحاته حتى لو كانت صغيرة وبسيطة

كن قريباً منه وشاركه نشاطاته واحرص على بقائه دائماً في محيط أسريّ

لذلك؛ يتطلب الأمر من الأهل أن يكونوا على دراية بكيفية التعامل مع هذه المشاعر والتحديات، وتوفير بيئة صحية وآمنة تساعد الأطفال على التكيف والنمو بشكل سليم؛ لذا يجب الحرص على اتباع الاستراتيجيات الفعّالة التي من الممكن أن تسهم في دعم الأطفال، لمواجهة التحديات النفسية التي قد يمرون بها، **ومنها:**

1. تعليم إدارة المشاعر السلبية: مثل «الغضب والحزن والخوف»

إنَّ تعليم الأطفال كيفية إدارة مشاعرهم السلبية المختلفة، يُعدّ من الجوانب الحيوية في تطوير صحتهم النفسية والاجتماعية؛ ففي المراحل العمرية المبكرة، قد يواجه الأطفال صعوبة في التعبير عن مشاعرهم بطريقة مناسبة، ومنهم من يُعاني الخوف والقلق بسبب تجارب سابقة، أو تجارب جديدة يمرون بها أو يخشون التعرض لها؛ ما قد يؤدي إلى سلوكيات مدمرة مثل العدوانية أو الانسحاب الاجتماعي، ولكن هناك بعض الطرق التي يمكن من خلالها مساعدة الأطفال على إدارة مشاعرهم السلبية والتكيف معها، مثل:

. **«مواجهة المخاوف تدريجيًا»** وهو أسلوب يهدف إلى مساعدة الطفل على التغلب على مخاوفه عن طريق تعريضه لها بشكل تدريجي وتدريسي، بحيث يشعر بالأمان والدعم خلال التجربة. عند تعريض الطفل بشكل متدرج للمواقف أو الأشياء التي تسبب له الخوف، يتعلم بمضيّ الوقت أن هذه المحفزات ليست مهددة أو مخيفة كما كان يعتقد؛ ما يسهم في تقليل خوفه تدريجيًا.. على سبيل المثال: إذا كان الطفل يخاف من النوم في الظلام، يمكن البدء بتقليل الإضاءة تدريجيًا في أثناء نومه، ثم تقليلها بمضيّ الوقت حتى يصل إلى نقطة يشعر فيها بالراحة في الظلام، وهذا الأسلوب يساعد الطفل على بناء الثقة بالنفس، ويعزز قدرته على مواجهة المواقف الصعبة بتدريج وهدوء، ويقلل من مشاعر القلق والخوف تدريجيًا من دون أن يكون الأمر ضاغطًا عليه.

. **استخدام القصص المُطمئنة:** يمكن سرد قصص للأطفال يظهر فيها أبطال يتغلبون على مخاوفهم بطريقة إيجابية.

. **تأكيد قدرة الطفل على التعامل مع مخاوفه:** وذلك يمكن من خلال كلمات الدعم، مثل «أنت قوي بما فيه الكفاية للتعامل مع هذا»، أو «كل شخص يشعر بالخوف أحيانًا، ولكنك تستطيع التغلب عليه».

. **إدارة الغضب عند الأطفال** بالتعرف إلى إشارات الغضب، واستخدام تقنيات مثل التنفس العميق، والتعبير عن المشاعر بالكلمات بدلاً من السلوك العدواني. كما يمكن تعليمهم طرقًا لتفريغ الغضب، مثل الأنشطة البدنية أو أخذ فترة راحة.

. **تعامل الأطفال مع مشاعر الحزن** يتطلب تشجيعهم على التعبير عن مشاعرهم بالكلمات، واستخدام أنشطة تعبيرية مثل الرسم والكتابة للتعبير غير

المباشر، كذلك يلزم توفير الدعم الاجتماعي من الأهل والأصدقاء؛ فالدراسات تُشير إلى أن الاعتراف المبكر بالحزن، يساعد على تقليل تأثيراته السلبية في الصحة النفسية للأطفال.

2. تعزيز التفاعل الاجتماعي والأنشطة الجماعية

العديد من الأطفال الذين يواجهون تحديات نفسية يشعرون بالعزلة أو الوحدة؛ لذا من المهم تعزيز التفاعل الاجتماعي لديهم من خلال:

. **الأنشطة الجماعية:** مثل الأنشطة الرياضية أو الفنون الترفيهية (مثل المسرح أو الغناء)، التي تساعد على بناء الثقة بالنفس وتطوير المهارات الاجتماعية.

. **توجيه الطفل للتفاعل مع أقرانه:** تشجيع الطفل على تكوين صداقات والانخراط في علاقات اجتماعية صحية من خلال اللعب المشترك أو الدراسة مع أصدقاء.

. **الأنشطة التطوعية:** قد تساعد الأنشطة الخيرية أو التطوعية على بناء إحساس الطفل بأهمية نفسه بوصفه مشاركاً في المجتمع؛ ما يعزز من تقديره لذاته.

3.تعزيز الثقة بالنفس من خلال الإنجازات الصغيرة

يجب أن يتم تشجيع الأطفال على العمل نحو أهداف صغيرة تساعدهم على بناء الثقة بالنفس، مثل:

.

تعزيز الإنجازات الصغيرة: الإشادة بكل نجاح صغير، مثل إتمام الواجب المدرسي أو إتمام مهمة منزلية، يساعد الطفل على الشعور بالفخر وزيادة ثقته بنفسه.

. **التقدير الإيجابي:** بدلاً من التركيز على الأخطاء أو الفشل، يجب التأكيد على النجاحات والإيجابيات، حتى لو كانت صغيرة.

. **تحفيز الطفل على المحاولة:** تعليم الطفل أنَّ المحاولة هي الأهم، وليس النتيجة دائمًا، يساعد على التخلص من الخوف من الفشل ويشجعه على مواجهة التحديات.

4. التعبير الفني: وسيلة فعالة للتعامل مع المشاعر

يُعدّ التعبير الفني من أقوى الأدوات التي يمكن أن تساعد الأطفال على التعامل مع مشاعرهم الصعبة؛ فالكثير من الأطفال يجدون صعوبة في التعبير عن أنفسهم بالكلمات، ولكنهم قد ينجحون في إظهار ما يشعرون به من خلال الرسم أو اللعب أو حتى الموسيقى؛ لذا تُعدّ الأنشطة الفنية وسيلة رائعة لتحرير مشاعر القلق والغضب أو حتى الحزن، وتسمح لهم بفهم مشاعرهم بشكل أعمق.

وفي هذا يمكن للأطفال «استخدام الرسم» لتمثيل مشاعرهم، أو «الكتابة» للتعبير عما يختلج في نفوسهم، وهذه الأنشطة لا تساعد فقط على معالجة المشاعر، بل تُنمّي أيضًا القدرة على التفكير الإبداعي، وكذلك «الموسيقى»، من جهتها، تعزز من التوازن النفسي، حيث إنَّ الاستماع إلى الموسيقى الهادئة أو تعلم العزف على آلة موسيقية، قد يكون له تأثير مهدئ للأطفال الذين يعانون التوتر أو القلق.

5. العلاج باللعب Play Therapy

العلاج باللعب هو أسلوب يستخدم لمساعدة الأطفال على التعبير عن أنفسهم باستخدام الألعاب؛ فالأطفال الأصغر سنًا غالبًا ما يكونون غير قادرين على التعبير عن مشاعرهم بالكلمات؛ لذلك تُستخدَم الأنشطة والألعاب وسيلةً لفهم مشاعرهم ولمشكلاتهم، مثل:

. **استخدام الدُّمَى أو الألعاب الرمزية:** حيث يمكن أن يستخدم الأطفال الدمى أو الشخصيات في اللعب، لتمثيل مواقف حياتية صعبة؛ ما يساعدهم على التفاعل مع مشاعرهم من خلالها.

. **أنشطة الرسم والنحت:** مثل هذه الأنشطة تساعد الأطفال على التعبير عما يشعرون به، وتعد أداة قوية في معالجة المشاعر العميقة، حيث يعكسون مشاعرهم عليها.

. **اللعب الجماعي:** تفاعل الطفل مع أطفال آخرين من خلال اللعب الجماعي، يمكن أن يُعزز المهارات الاجتماعية ويشجع على التعاون والتعبير عن الذات في بيئة مرحة.

6. التعامل مع قلق الأداء المدرسي

من المهم أن يساعد الأهل الأطفال على التعامل مع القلق المرتبط بالأداء المدرسي، سواء أكان ذلك في الامتحانات أم الأنشطة الصفية، وذلك باتباع بعض الاستراتيجيات؛ منها:

. **إدارة التوقعات الواقعية:** يجب على الأهل وضع توقعات واقعية بالنسبة للطفل بناءً على قدراته الشخصية، مع التأكيد على أنَّ الفشل ليس نهاية العالم.

. **التشجيع بدلاً من الضغط:** تشجيع الطفل على بذل الجهد والعمل الجاد من دون الضغط الزائد، قد يُقلل من مستويات القلق.

. **تقنيات التحضير الصحيحة:** تعليم الطفل كيفية تنظيم وقته، والتحضير للامتحانات بشكل متوازن ومريح، مثل تقسيم المادة إلى أجزاء صغيرة، قد يساعد على تخفيف القلق.

7. دور الوالدين في إدارة الإدمان الرقمي لدى الأطفال

من التحديات النفسية الحديثة التي تواجه الأطفال هو «إدمان التكنولوجيا»، مثل الهواتف الذكية والألعاب الإلكترونية. يمكن أن يؤثر الاستخدام المفرط لهذه الأجهزة في الصحة النفسية؛ ما يزيد من الشعور بالوحدة والقلق. لتجنب ذلك يمكن اتباع:

. **وضع حدود زمنية لاستخدام الأجهزة:** وذلك بتحديد أوقات معينة للاستخدام اليومي للأجهزة الإلكترونية، وضمان التوازن بين الأنشطة الرقمية والأنشطة الحركية.

. **الأنشطة غير الرقمية:** تشجيع الأطفال على ممارسة الأنشطة التي لا تشمل الأجهزة الإلكترونية مثل الرياضة، القراءة، أو اللعب الإبداعي.

. **القدوة في الاستخدام:** إذا كان الوالدان يحدان من استخدام الأجهزة، سيصبح الطفل أكثر قدرة على فهم أهمية التوازن بين الحياة الرقمية والحياة الواقعية.

8. الاعتراف بمشكلات الطفل النفسية بجدية

إذا أظهرت تصرفات الطفل علامات واضحة على التوتر أو القلق، مثل العُزلة، أو تغيرات في نمط النوم، أو تغيرات في السلوك، فيجب التعامل مع هذه المشكلة بجدية؛ حيث يمكن أن يكون العلاج

النفسي مثل الاستشارة، أو العلاج السلوكي المعرفي مفيدًا في هذه الحالات، وذلك بالاستعانة باختصاصي نفسي، بحيث يتزامن هذا مع الرعاية الأسرية الفعلية؛ لتحسين الوضع النفسي للطفل بشكل حقيقي.

9. أهمية الدعم العاطفي من الأسرة

دعم الوالدين هو الأساس في تقوية قدرة الطفل على مواجهة تحدياته النفسية، ومن الطرق التي يمكن للأهل تقديم الدعم العاطفي بها:

. **الوجود المستمر:** تخصيص وقت للطفل بغض النظر عن المشاغل اليومية؛ ليشعر بأنَّه ليس وحيدًا في مواجهة مشكلاته وأفكاره ومشاعره.

. **الاهتمام بالأنشطة الصغيرة:** مثل تناول الوجبات معًا، أو اللعب مع الطفل؛ لأن هذه الأنشطة البسيطة تعزز الاتصال العاطفي.

. **الدعم اللفظي والمادي:** تقديم كلمات التشجيع والتأكيد على حبهم ودعمهم غير المشروط.

وهكذا فإنَّ تقديم الدعم النفسي للأطفال، هو من الأمور الضرورية التي تؤثر بشكل كبير في نموهم العقلي والعاطفي والاجتماعي، فهو ليس مجرد مسألة رفاهية، بل هو أساس ضروري لنموهم السليم في جميع جوانب الحياة، واستثمار في مستقبل الطفل، ويسهم بشكل مباشر في بناء شخصية قوية ومتوازنة، قادرة على مواجهة تحديات الحياة بفعالية.

9 وصايا لتحقيق الرفاهية النفسية لطفلك

- تعليم إدارة المشاعر السلبية
- تعزيز التفاعل الاجتماعي والأنشطة الجماعية
- تعزيز الثقة بالنفس من خلال الإنجازات الصغيرة
- التعبير الفني: وسيلة فعالة للتعامل مع المشاعر
- العلاج باللعب Play Therapy
- التعامل مع قلق الأداء المدرسي
- دور الوالدين في إدارة الإدمان الرقمي لدى الأطفال
- الاعتراف بمشاكلات الطفل النفسية بجدية
- أهمية الدعم العاطفي من الأسرة

رغم أنه هادئ وله شخصية مستقلة وصديق للجميع

الطفل الأوسط ضحية أسرة قليلة الخبرة

نجلاء مأمون
باحثة في العلوم الاجتماعية - مصر

يعد الابن الأوسط هو الطفل الذي يقع ترتيبه بعد الابن البكر وقبل الابن الأصغر؛ ما يجعله يعايش سمات نفسية تختلف عما يعايشه كل من الابنين الأكبر والأصغر. كذلك فإن «متلازمة الطفل الأوسط» تعبير علمي يطلقه المتخصصون النفسيون على الطفل الذي يعاني مشاعر الفراغ التربوي تجاهه من الوالدين، وعدم الكفاية في العناية الأسرية، والغيرة، والتقليل من شأنه، إلى جانب الانطواء الشديد، بخاصة في سنوات ما قبل البلوغ، وكذلك الرغبة في التنافس للحصول على الاهتمام. بينما يتفق أكثر الخبراء على أن هذا النوع من الأطفال يتصفون بالإصرار والصبر ومحاولة البروز بين أشقائهم الآخرين، وهم الأكثر تمرداً على قوانين وتقاليد الأسرة والمدرسة والمجتمع.

يعاني قلة العناية من الأسرة والغيرة والتقليل من شأنه والانطواء الشديد

لا يحصل على امتيازات الابن البكر ولا الطفل الأصغر

على الوالدين مشاركته في ألعابه والاهتمام به وبميوله، والاستماع إلى رأيه

كذلك يعرّف الأطباء متلازمة الطفل الأوسط بأنها اضطراب قد يصيب الكثير من الصغار خلال مرحلة الطفولة، ويتسبب في الكثير من الأوضاع المشوهة، أو غير الطبيعية في الأسرة، ويمكن أن يكون هذا الاضطراب سبباً لأضرار تؤثر في التطور النفسي والعاطفي السليم للطفل، وأيضاً للمعاناة من مضاعفات في الصحة الجسدية، وهو الأمر الذي يؤثر في تركيبته النفسية وتؤثر بالضرورة في مستقبله.

ويعاني الطفل الأوسط بين أشقائه، حيث إنه لم يحصل على الامتيازات التي حصل عليها الشقيق الأكبر بين أفراد العائلة، الذي حصل على حب واهتمام كل الأسرة باعتباره أول ابن لهم، ولا على التدليل والتمييز اللذين حصل عليهما شقيقه الأصغر؛ حيث تتبع أغلب الأسر هذا النهج في تربية ومعاملة أبنائهم، ولكن هذه التفرقة قد تؤثر بطريقة غير مباشرة في تكوين شخصية الطفل. يعد السبب الرئيس وراء متلازمة الطفل الأوسط إهمال الأم لطفلها الأوسط عقب ولادة طفل جديد. ويمكن تفسير هذا الأمر بأن قلة خبرة الأم في التعامل مع طفلها الأول تؤدي إلى أن تمنحه المزيد من الرعاية والاهتمام، حيث تحمله دائماً ولا تتركه يبكي، وهو نفسه ما يحدث من بقية أفراد العائلة كالجد والجدة، ثم يختلف الأمر مع الطفل الثاني، فالأم اكتسبت خبرة من تربية أخيه الأكبر، ولذلك فإنها لا تبالغ في حمله وتتركه عند بكائه؛ حيث ترى أن كل هذه الأمور كانت أخطاء وقعت فيها عند تعاملها مع الطفل الأول.

ويزداد الأمر سوءاً مع ولادة طفل جديد؛ لأنه سوف يستحوذ على اهتمام الأم والعائلة. وفي الوقت نفسه؛ فإن الأخ الأكبر يكون قد اكتسب بعض المهارات التي تمكنه من المساعدة على القيام ببعض المهام البسيطة، وبالتالي فإنه يلقى الثناء والإعجاب من الوالدين والأقارب. ويجد الطفل الأوسط نفسه في هذا الوقت منعزلاً، فهو لا يحوز اهتمام الأم المشغولة مع الطفل الرضيع، وكذلك الإعجاب الذي يناله الأخ الأكبر؛ لأنه يفتقد إلى المهارات التي تعينه على مساعدة أمه.

صفات شخصية يتميز بها الابن الأوسط

1. شخصية مستقلة: يتمتع بشخصية مستقلة، حيث يضطر الأطفال الأكبر سناً أن يتبعوا أوامر آبائهم، ويحظى الأطفال الأصغر سنًا باهتمام الآباء؛ لذلك يحاول الطفل الأوسط أن يكون شخصيته المستقلة ليتميز عن غيره.

2.منافس من الدرجة الأولى: شعوره بأنه رقم (2) في حياة أسرته، يدفعه إلى منافسة أشقائه في إظهار ذاته بينهم حتى يثبت نفسه أمامهم، لذلك يسعى إلى التفوق عليهم في الدراسة والرياضة؛ ألعاب القوى على سبيل المثال.

3.مهارات اجتماعية قوية: يتعلم كيفية التعايش مع البالغين والأطفال الأكبر والأصغر سنًا داخل أسرته؛ ما يساعده على تطوير مهاراته الاجتماعية في وقت مبكر.

4.هادئ: غالبًا ما يلعب دور الوسيط بين أشقائه الأكبر سنًا والأصغر سناً، أو بين والديه وأشقائه؛ لذلك يتسم بالهدوء ويدعو دائماً إلى السلام والانسجام بين الناس.

5.صديق الجميع: غالبًا ما يسعى إلى تكوين علاقات صداقة مع من حوله؛ حتى يشعر بأنه مرغوب فيه، ويعوض شعور الاغتراب الذي يشعر به بين أفراد أسرته لتجاهل عائلته له.

دينامية العلاقات الأسرية للطفل الأوسط

يتميز الطفل صاحب الترتيب الأوسط في الأسرة ببعض الميّزات؛ هي:

1. **لا يتعارك مع أشقائه،** لكنه يدبر أغلب هذه المشكلات.
2. **يمكن الاعتماد عليه،** وترجع إليه الأسرة عند طلب المشورة.
3. **لا يحاول جذب الانتباه** ويسعد بالأشياء البسيطة.
4. **يتميز بالثبات الانفعالي،** ويعمل على تهدئة أشقائه عند وقوع خلافات بينهم.
5. **يلجأ إلى استخدام يده عند المرح مع أصدقائه،** وهو ما يجعل أشقاءه يهابونه.
6. **يمتلك مهارات تفاوض** أكثر من بقية أشقائه.

ولكن في الوقت نفسه عندما يختلف نمط التربية ليكون سلبياً؛ فإن هذا قد يؤدي إلى إصابته بمتلازمة الطفل الأوسط، والتي تظهر أعراضها فيما يأتي: فقدان الثقة بالنفس، إصابته بالغيرة والغضب، انعدام المبادرة لديه، الميل إلى الخجل والانطواء، الانفصال عن دائرة الأسرة، يصبح عنيداً بصورة كبيرة إلى الدرجة التي يرفض فيها تلبية أي طلب من أمه، حتى لو كان في مصلحته. وقد تصل الأمور في بعض الحالات المتطرفة إلى شعور الطفل بالسعادة عندما يتشاجر والداه، لأن هذا يعد تعويضاً له عن إهمال الأم.

ويمكن أن تنعكس المشاعر السلبية المتولدة عن هذه المتلازمة على شخصية الطفل عندما يكبر، فيصير جامد الفكر، ولا يتقبل إلا رأيه، وربما تصل الأمور إلى مرحلة من العنف اللفظي أو الجسدي تجاه من يخالفه الرأي. وفي أحيان كثيرة فإن هذه النماذج تكون حياتها الزوجية غير مستقرة ومعرضة للانهيار.

لا بد من الإشارة هنا إلى أنها صفات وسمات دينامية ليست مؤكدة وقطعية، فلكل أسرة نظامها التربوي الذي يميزها عن غيرها من الأسر، ولكل أسرة طريقة معينة لتعامل الوالدين مع أبنائهما، وهذا ينعكس سلباً أو إيجاباً على سلوك الأبناء.

عقدة الطفل الأوسط

لأن الابن البكر يحظى بأهمية كبيرة، بخاصة في الأسر الشرقية التي تولي الابن البكر أهمية فائقة، فإن هذا - بطبيعة الحال - يؤثر لاحقاً في الطفل الثاني «الأوسط»، ويخلق لديه مركباً أو عقدة يسميها

كيف يمكن للأسرة تفادي عقدة الابن الأوسط؟

علماء النفس «عقدة الابن الأوسط»، الذي يحاول إزاء هذا التعامل أن يثبت نفسه؛ سواء بالاجتهاد الدراسي أو النبوغ في هواية أو حرفة أو فن أو عمل ما. كما أن «متلازمة الطفل الأوسط» مصطلح علمي يطلقه المتخصصون النفسيون على الطفل الذي يعاني مشاعر الفراغ التربوي تجاهه من الوالدين، وعدم الكفاية في العناية الأسرية، والغيرة، والتقليل من شأنه، إلى جانب الانطواء الشديد بخاصة في سنوات ما قبل البلوغ، وكذلك الرغبة في التنافس للحصول على الاهتمام، فيما يتفق أكثر الخبراء على أن هذا النوع من الأطفال يتصفون بالإصرار والصبر ومحاولة البروز بين أشقائهم الآخرين، وهم الأكثر تمرداً على قوانين وتقاليد الأسرة والمدرسة والمجتمع.

وقد يحدث هذا المرض النفسي عندما يهمل الوالدان أو أفراد العائلة الطفل المتوسط بصورة ما؛ وذلك وقت ولادة طفل آخر؛ حيث يحصل على الاهتمام والرعاية بشكل كامل، وفي الوقت نفسه فإن الطفل الأكبر، أو ما يطلق عليه البكر يتحمل بعض المهام المنزلية البسيطة، وكذلك الأعمال السهلة، وهو الأمر الذي يجعله محط إعجاب وتشجيع الآخرين. ولقد أظهرت الدراسات أن ارتباط الطفل الأوسط بأسرته أقل قوة مما عند الطفل الأول والطفل الأخير، خصوصاً في فترة البلوغ؛ ما يدل على أن لديه تقديراً ذاتياً أقل.

وقد قال باحثون وخبراء تربية ألمانيون: إن الطفل الأوسط «مظلوم» من والديه، ولا يحظى باهتمام حصري منهما، خلافاً للطفل الأكبر والأخير في العائلة.

وغالبًا ما يكون لديه شخصية تطغى عليها شخصيات أشقائه الآخرين؛ فالأخ الأكبر يتمتع بإرادة قوية، بينما يكون الأخ الأصغر هو الطفل، مما يترك الطفل الأوسط في مكان ما بينهما. وقد تضعف شخصيته بسبب أشقائه؛ ما يجعله هادئًا ومتوازنًا.

كيف يمكن للأسرة تفادي عقدة الابن الأوسط؟

هناك عدة إجراءات؛ منها:

1.مراعاة العدل والإنصاف في التعامل مع الأبناء جميعهم، ومحاولة عدم إشعار الابن الأوسط بالغبن أو الظلم أو التمييز بينه وبين أخويه الأكبر والأصغر.

2.محاولة توزيع الأدوار وتكليف الأبناء بمسؤوليات تتناسب مع طاقاتهم وإمكاناتهم الذاتية، من دون النظر إلى ترتيبهم الأسري.

3.مشاركة الطفل الأوسط في ألعابه، والخروج معه إلى الطبيعة والنزهات أو السينما أو المسرح أو إلى الأهل والأقارب.

4.الاهتمام به وبميوله، والاستماع إلى رأيه في أثناء نقاشات الأسرة، وتكليفه بعض المسؤوليات، وعدم التقليل من شأنه وأهميته؛ لتعزيز الثقة بنفسه، ومحاولة مخاطبته بتعبيرات لطيفة ومحببة إلى نفسه، ومحاولة الحد من هيمنة الأخ الأكبر على أفراد الأسرة الآخرين، ومنهم الابن الأوسط.

ملف العدد

التربية الرقميـــة

- بين جودة الحياة ومســتحدثات العصــر التكنولوجي .. كيف تكون التكنولوجيا وســيلة لتمكيــن الأطفال لا عائقًــا أمام نموهم الصحــي والمتوازن؟
- أدب الأطفال .. من حكايات الجدات إلى الشــاشات
- كيف نحقــق لأطفالنــا الموازنــة بين الحيــاة الرقمية والواقع؟
- طوفان العولمــة الجديدة الذي غــزا البيوت والجيوب: التنشئـــة الرقمية مســؤولية البيت والمـــدرسة والمجتمع
- لم تعد ترفاً في ظل التكنولوجيا الحديثة التربية الرقمية.. حاضر آمن ومستقبل واعد لأطفالنا

بين جودة الحياة ومستحدثات العصر التكنولوجي

كيف تكون التكنولوجيا وسيلة لتمكين الأطفال لا عائقًا أمام نموهم الصحي والمتوازن؟

أ. م. د. رانيا وجيه حلمي
أستاذ مساعد - كلية التربية للطفولة المبكرة بجامعة القاهرة - مصر

في عالم يتغير بوتيرة متسارعة، باتت التكنولوجيا جزءًا لا يتجزأ من حياة الأطفال اليومية. ولم تعد المستحدثات التكنولوجية محصورة في أجهزة الكبار، بل امتدت لتشمل ألعاب الأطفال، وأدواتهم التعليمية، وحتى طرق تواصلهم مع أقرانهم. هذه الابتكارات، التي تتراوح بين الأجهزة اللوحية المزودة بتطبيقات تعليمية متقدمة، والألعاب الذكية التي تتفاعل مع الطفل، خلقت واقعًا جديدًا يعيشه الطفل منذ سنواته الأولى.

الألعاب التعليمية تُقدم المحتوى للطفل بأسلوب يطور من قدراته المعرفية.. ولكن!

الخبـــــــراء: يجب مراقبة استخدام الأطفال للتطبيقات وتحديد أوقات مناسبة للعب الرقمي

التوازن بين الأنشـــطة التكنولوجية والواقعيـــة لا يعني الاســـتغناء عـــن التكنولوجيا

اليـوم، لا يقتصـر اسـتخدام التكنولوجيا عـلى الترفيه، بل أصبحـت أداة للتعلم والاكتشـاف وتنمية المهارات، ولا يقتصـر تأثيـر هـذه التقنيـات على تحسـين تجربة التعلـم والترفيـه، بـل يمتد ليشـمل تطويـر مهارات التفكيـر والتحليل لـدى الأطفال. ومع ذلـك، فإن هذا الانتشـار الواسـع للتكنولوجيـا في حيـاة الطفل يثير العديد مـن التسـاؤلات حـول تأثيراته طويلـة الأمد، ومـدى قـدرة الأطفـال عـلى التكيف مـع هـذا العالم الرقمـي المتزايـد التعقيد. كيـف يمكـن للتكنولوجيا أن تكـون أداة لتطويرهـم مـن دون أن تؤثر سـلبًا في توازنهم العاطفـي والاجتماعي؟ وما الـدور الذي يلعبه الأهـل والمربـون في توجيه اسـتخدام الأطفـال لهذه التقنيات؟

نقلـة نوعيـة فـي أسـاليب التعلـم الحديثة للأطفـال

أدى التطـور التكنولوجـي السـريع إلـى إحـداث تحول جذري في أسـاليب التعليـم؛ إذ أصبح التعليـم الرقمي جزءًا رئيسًـا في تجربة التعلـم للأطفال. لم تعد الفصول الدراسـية تقتصـر عـلى الألـواح والكتـب التقليديـة، بـل دخلـت الأجهـزة الذكيـة والبرمجيـات التعليميـة إلى المشـهد لتخلـق تجربة تعلـم غنيـة وتفاعلية. من أبرز هـذه التطـورات هو التعليـم عن بُعد الذي شـهد طفرة كبيـرة بخاصة بعـد جائحة كورونـا، حيث اضطرت المـدارس حـول العالـم إلـى تبنـي منصـات التعليـم الإلكترونـي لضمـان اسـتمرار الدراسـة. عـلى سـبيل المثـال، أظهـرت تقارير منظمة اليونيسـف أن نسـبة اسـتخدام منصـات التعليـم عـن بُعـد زادت بأكثـر من 90%خـلال الجائحـة في كثير مـن الدول؛ مـا يعكس التوجـه المتزايـد نحـو الاعتمـاد عـلى التكنولوجيا في ا لتعليم .

الأجهزة اللوحية والحواسـيب أصبحـت أدوات تعليمية أساسـية في المـدارس، فهـي تتيح للطـلاب الوصول إلـى مكتبات ضخمـة من المحتـوى التفاعلـي والمرئي. البرامـج التعليميـة المدعومـة بالـذكاء الاصطناعـي باتـت أيضًـا جـزءًا لا يتجـزأ مـن تجربـة التعلـم؛ حيث يمكـن لهـذه البرامـج أن تتكيـف مع مسـتوى الطفل وتقـدم لـه المحتـوى الـذي يناسـب قدراتـه الفردية. فعـلى سـبيل المثـال، يسـتخدم تطبيـق «كاهـوت» Kahoot! أسـلوب التعلـم التفاعلـي من خـلال تقديم الاختبـارات والأنشـطة التعليمية بطريقـة ممتعة؛ ما يعـزز من تفاعل الأطفـال مع المادة الدراسـية، ويحفز حب التعلـم لديهم. مع ذلـك، فإن إدخـال التكنولوجيا فـي التعليـم لا يخلـو مـن التحديـات. بعـض الأبحاث تشـير إلى أن الاسـتخدام المفـرط للأجهـزة الذكية قد يؤثـر في قـدرة الأطفـال عـلى التركيز وعـلى تفاعلهم

الاجتماعي. دراسة أجرتها جامعة ستانفورد أكدت أن الأطفال الذين يتعلمون عبر الشاشات لفترات طويلة قد يواجهون تحديات في التواصل الفعلي مع الآخرين. لذا؛ من الضروري تحقيق توازن بين استخدام التكنولوجيا والأساليب التقليدية لضمان نمو الطفل بشكل متوازن.

باختصار، التعليم الرقمي يفتح أبوابًا واسعة لتطوير التعليم وجعله أكثر ديناميكية وملاءمة لاحتياجات الأطفال، إلا أنه يتطلب إدارة حكيمة لتحقيق أقصى استفادة منه من دون التأثير في الجوانب الأخرى من نمو الطفل.

الألعاب التفاعلية والتطبيقات الترفيهية.. بين تنمية مهارات الأطفال وتحديات الإدمان الرقمي

أصبحت الألعاب التفاعلية والتطبيقات الترفيهية جزءًا لا يتجزأ من حياة الأطفال في عصرنا الحديث. تلعب هذه الألعاب دورًا كبيرًا في تطوير مهاراتهم المختلفة، فهي تجمع بين المتعة والتعلم؛ ما يعزز من قدرة الأطفال على اكتساب المعرفة بطريقة غير تقليدية. الكثير من التطبيقات والألعاب اليوم تعتمد على مفاهيم الذكاء الاصطناعي والتعلم التفاعلي، حيث تتكيف مع مستوى الطفل وتستجيب لأدائه بشكل ديناميكي؛ ما يحفزه إلى الاستمرار والتقدم. تسهم الألعاب التعليمية في تطوير المهارات الأكاديمية للأطفال من خلال تقديم أنشطة تركز على الرياضيات، واللغة، والتفكير النقدي. هذه الألعاب تُقدم المحتوى بأسلوب شائق يعزز من دافعية الطفل للتعلم ويطور من قدراته المعرفية. من جانب آخر، تساعد بعض التطبيقات الترفيهية على تنمية المهارات الاجتماعية والعاطفية؛ من خلال الألعاب الجماعية التي تتطلب التعاون والتفاعل مع الأصدقاء أو أفراد الأسرة.

رغم الفوائد المتعددة للألعاب التفاعلية، هناك تحديات لا يمكن إغفالها، أبرزها مشكلة الإدمان الرقمي. الإحصاءات تُظهر أن نسبة كبيرة من الأطفال يقضون ساعات طويلة يوميًا أمام الشاشات؛ ما يؤثر في نمط حياتهم وصحتهم الجسدية والعقلية. على سبيل المثال، وجدت دراسة أجرتها «الجمعية الأمريكية لطب الأطفال» أن الأطفال الذين يقضون أكثر من ساعتين يوميًا في اللعب على الأجهزة الذكية، يكونون أكثر عرضة للمعاناة من اضطرابات النوم والتشتت الذهني.

من القصص الواقعية التي تعكس هذا التحدي، يروي أحد الآباء كيف أن ابنه البالغ من العمر 10 سنوات أصبح يفضل اللعب بالألعاب الرقمية على التفاعل مع أقرانه؛ ما أدى إلى تراجع في مهاراته الاجتماعية. لهذا السبب، يوصي الخبراء بضرورة مراقبة الأهل لاستخدام الأطفال للتطبيقات، وتحديد أوقات مناسبة للعب الرقمي، وتشجيع الأطفال على ممارسة الأنشطة الحركية والتفاعل الاجتماعي خارج الشاشات.

في النهاية، تمثل الألعاب التفاعلية والتطبيقات الترفيهية أداة فعالة لتنمية مهارات الأطفال إذا استُخدمت بحكمة. من المهم تحقيق توازن بين وقت الشاشة والأنشطة الواقعية لضمان استفادة الأطفال من التكنولوجيا، من دون أن تصبح عبئًا يؤثر في نموهم الصحي والاجتماعي.

تأثير التكنولوجيا في المهارات الاجتماعية للأطفال.. بين التواصل الافتراضي والانعزال الواقعي

أصبح تأثير التكنولوجيا في المهارات الاجتماعية للأطفال موضوعًا يتصدر اهتمامات الباحثين والمربين على حد سواء. بفضل الأجهزة الذكية والتطبيقات الاجتماعية، بات الأطفال قادرين على التواصل مع أقرانهم بطرق لم تكن ممكنة من قبل. العديد من التطبيقات تتيح للأطفال التواصل مع أصدقائهم وأفراد عائلاتهم بطريقة آمنة وتحت إشراف الأهل؛ ما يعزز من قدرتهم على التفاعل والمشاركة. ومع ذلك، هناك وجه آخر لهذا التأثير يجب تسليط الضوء عليه .

رغم الفوائد المتمثلة في تمكين الأطفال من التواصل بشكل أسرع وأكثر سهولة، فإن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا قد يحد من تطوير مهاراتهم الاجتماعية في الواقع. الأطفال الذين يقضون وقتًا طويلاً في التفاعل الافتراضي قد يجدون صعوبة في التفاعل وجهًا لوجه؛ ما يؤثر في قدرتهم على فهم تعابير الوجه ونبرات الصوت والاستجابة العاطفية المناسبة. أظهرت دراسة أجرتها جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس أن الأطفال الذين يخصصون وقتًا أقل للتفاعل الاجتماعي المباشر يعانون ضعفًا في فهم الإشارات غير اللفظية، مثل تعابير الوجه ولغة الجسد.

تروي إحدى الأمهات كيف أن ابنتها ذات الـ12 عامًا أصبحت تجد صعوبة في التفاعل مع زملائها في المدرسة، رغم أنها تقضي ساعات طويلة في التحدث مع أصدقائها عبر التطبيقات الرقمية. هذه القصة تعكس التحدي الذي يواجهه الكثير من الأهل اليوم: كيف يمكن تحقيق توازن بين الاستفادة من مزايا التكنولوجيا في تعزيز التواصل، وبين ضمان أن الأطفال يطورون مهاراتهم الاجتماعية بشكل صحي؟ توصي الأبحاث بضرورة تشجيع الأطفال على الأنشطة الاجتماعية الحية، مثل اللعب الجماعي والمشاركة في الرياضات والأنشطة المدرسية؛ لضمان أن تكون التكنولوجيا أداة داعمة، وليست بديلاً عن التفاعل الحقيقي. كما يشدد الخبراء على أهمية وضع حدود زمنية لاستخدام الأجهزة الذكية، وتنظيم وقت الطفل بين الأنشطة الرقمية والتفاعلات الواقعية. التوازن بين التكنولوجيا والأنشطة الواقعية مفتاح الصحة النفسية والجسدية للأطفال.

مع انتشار التكنولوجيا في حياة الأطفال، أصبحت مسألة التوازن بين الأنشطة التكنولوجية والواقعية أكثر أهمية من أي وقت مضى. إن التفاعل مع البيئة الحقيقية يلعب دورًا حيويًا في تعزيز صحة الأطفال النفسية والجسدية وتطويرهم بشكل سليم. الأنشطة الواقعية، مثل اللعب في الهواء الطلق وممارسة الرياضة والانخراط في الأنشطة الجماعية، تسهم في تعزيز النمو الاجتماعي، وتنمية المهارات الحركية، وتحسين المزاج العام للأطفال.

تشير دراسات عدة إلى أن الأطفال الذين يوازنون بين الأنشطة الرقمية والأنشطة الواقعية يكونون

أكثر قدرة على التركيز، ويتمتعون بصحة نفسية أفضل.

إن التوازن بين الأنشطة التكنولوجية والواقعية لا يعني الاستغناء عن التكنولوجيا، بل تنظيم وقت الطفل بما يتيح له الاستفادة من التكنولوجيا من دون التأثير في تواصله مع العالم من حوله. يمكن تحقيق ذلك من خلال وضع جداول زمنية محددة لاستخدام الأجهزة، وتشجيع الأطفال على ممارسة الأنشطة التي تعزز التفاعل الاجتماعي والبدني، مثل الرحلات العائلية، والأنشطة المدرسية، والألعاب الجماعية.

سلامة الأطفال في العالم الرقمي درع الحماية ضد مخاطر التكنولوجيا

في العصر الرقمي الذي نعيشه، بات الأطفال يتعرضون بشكل يومي لمجموعة متنوعة من المحتويات الإلكترونية عبر الإنترنت. بينما توفر التكنولوجيا فرصًا هائلة للتعلم والتسلية، فإنها تحمل في طياتها أيضًا مخاطر تتطلب توعية ومراقبة لضمان سلامة الأطفال. من أبرز هذه المخاطر المتعلقة بالاستخدام غير المسؤول للتكنولوجيا هي قضايا الخصوصية والأمان الإلكتروني. الأطفال قد لا يدركون كيفية حماية معلوماتهم الشخصية؛ ما يعرضهم لمخاطر مثل الاختراقات الإلكترونية واستغلال البيانات.

تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 60% من الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت قد تعرضوا لمحتوى غير لائق أو لمحاولات احتيال. هذه الأرقام تسلط

الضوء على ضرورة تعزيز الوعي الرقمي لدى الأطفال والأهل على حد سواء.
من المهم ان يقوم الآباء بتفعيل إعدادات الأمان الخاصة بالتطبيقات ومراقبة النشاط الرقمي للطفل بشكل أكبر، ومتابعة استخدامه للتكنولوجيا، وتوجيهه نحو الاستخدام الآمن. ومن أفضل الطرق لحماية الأطفال في العالم الرقمي هو استخدام برامج الرقابة الأبوية، التي تتيح للأهل تتبع نشاط الطفل وتحديد المحتوى الذي يمكن الوصول إليه. كما ينبغي توعية الأطفال بكيفية الحفاظ على خصوصيتهم، مثل عدم مشاركة المعلومات الشخصية مع الغرباء والتعامل بحذر مع الروابط المشبوهة.

في نهاية المطاف، فإن تحقيق الأمان الرقمي للأطفال يتطلب جهدًا جماعيًا يشمل الأهل والمدارس والمؤسسات التربوية؛ لضمان أن تكون التكنولوجيا أداة مفيدة وآمنة. التعاون بين هذه الأطراف سيساعد على خلق بيئة رقمية تُشجع الأطفال على التعلم والابتكار من دون تعريضهم للخطر .

في الختام، لا شك في أن التكنولوجيا تقدم فرصًا كبيرة لتحسين حياة الأطفال وتعليمهم وتطوير مهاراتهم. ومع ذلك، من الضروري أن تكون هذه الفرص مدروسة وموجهة بشكل يضمن سلامة الأطفال ويعزز من صحتهم النفسية والجسدية. لتحقيق هذا الهدف، هناك بعض التوصيات العملية التي يمكن للآباء والمربين اتباعها لضمان الاستخدام الآمن والفعّال للتكنولوجيا.

أولاً: يجب تحديد أوقات محددة لاستخدام الأجهزة الإلكترونية، بحيث يكون هناك توازن بين الأنشطة التكنولوجية والأنشطة الواقعية مثل اللعب في الهواء الطلق، وممارسة الرياضة، والتفاعل الاجتماعي المباشر. هذه الأنشطة تعزز النمو الاجتماعي والجسدي للأطفال وتساعدهم على بناء مهارات تواصل فعالة.

ثانيًا: يُنصح باستخدام برامج الرقابة الأبوية لتتبع نشاط الأطفال عبر الإنترنت، وضمان حمايتهم من المحتويات غير المناسبة والمخاطر الإلكترونية. هذه البرامج توفر للأهل التحكم فيما يمكن أن يصل إليه الطفل، وتتيح لهم الشعور بالأمان حيال استخدام أطفالهم للتكنولوجيا.

ثالثًا: من الضروري أن يجري الأهل والمربون حوارات مفتوحة مع الأطفال حول استخدام التكنولوجيا وأهمية الحفاظ على الخصوصية، وكيفية التعامل مع المواقف غير المريحة أو المشبوهة. توعية الأطفال بهذه النقاط تجعلهم أكثر وعيًا وقدرة على حماية أنفسهم.

أخيرًا: يمكن للمدارس والمؤسسات التعليمية أن تلعب دورًا محوريًا في تقديم برامج تدريبية لتعزيز الوعي الرقمي بين الأطفال والمعلمين. هذه البرامج يجب أن تتضمن معلومات عن الأمان الإلكتروني، وكيفية استخدام التكنولوجيا بطرق تعزز من التعلم والتفاعل الاجتماعي.
باختصار، يمكن أن تكون التكنولوجيا أداة قوية ومفيدة إذا استُخدمت بوعي ومسؤولية. إن توجيه الأطفال لاستخدامها بشكل سليم، وتحقيق التوازن في حياتهم بين الأنشطة الرقمية والأنشطة الواقعية، سيضمن نموهم الصحي، ويعزز من قدرتهم على التعامل مع تحديات المستقبل بثقة واستقلالية.

أدب الأطفال..
من حكايات
الجدّات إلى
الشاشات

د. هدى الميموني
باحثة وكاتبة - المغرب

الطفولة أهم محطة في حياة الإنسان؛ لذلك وجب الاهتمام بها ومنحها كل ما من شأنه أن يسير بها نحو سبيل الرشد والاستقامة. ولعل الأدب المبدع الموجه إلى هذه الفئة يمثل جانباً فعالاً يسهم بالنصيب الأكبر في التوجيه والتعليم وتنمية القدرات الإدراكية واللغوية للطفل، الذي هو كائن نشيط دائم البحث عن كل ما هو جديد ويثير خياله ويشحن طاقته، ولأن الخيال هو عالمه الذي يهرب إليه دائماً فإنه المساحة التي يستمتع فيها ويرسمها بالشكل الذي يريده، وأكثر ما يبني به تصوراته هي الصورة والصوت والرسوم والكلمات الملونة، التي يبني بها الكاتب قصصه التي يهدف من خلالها إلى تلبية متطلبات الطفل العصرية، ويعكف الكاتب على توفير جو من المتعة والفائدة للطفل عبر حكاياته المليئة بالإثارة على المستويين البنائي والفني؛ لإرضاء طموحات الطفل العصري.

> الكتابة الرقمية للأطفال تتطلب الإلمام بفنون الكتابة السردية، وسيناريو السينما وكتابة المشاهد المسرحية
>
> مخاوفنا الأخلاقية والدينية على الأطفال وهم يتعاطون تكنولوجيا عصرهم لها ما يبررها
>
> تطوير الأدب الرقمي يحمي أطفالنا من منظومات ثقافية بعيدة عن قيمنا

إن الكتابة الأدبية التقليدية للأطفال من أصعب الكتابات الأدبية؛ لأنك تتوجه إلى قارئ خياله جامح ويحتاج في الوقت نفسه إلى الإقناع والمتعة والتسلية والبساطة في عرض المضمون!

ويعد أدب الطفل الرقمي هو المرحلة الثالثة في مراحل تطور أدب الطفل؛ حيث بدأ بالأدب الشفاهي ممثلاً في حكايات الجدات وأغانيهنَّ والأساطير والملاحم وغيرها، ثم المدون بالكتابة مع اختراع

الطباعة، وأخيراً الرقمي الذي أتاح عبر التقنيات الإلكترونية ووسائطها العديد من الإبداعات القصصية والشعرية والثقافية والألعاب، بوصفها نصوصاً جديدة لطفل الألفية الثالثة من الميلاد. كما أن أدب الطفل يشارك في إنتاج إبداعات أخرى مثل الألعاب، وألعاب الفيديو، والكمبيوتر، وبعض هذه الألعاب تنمي الذكاء وتفرغ عنصر التفاعلية وتنشط ملكة اتخاذ القرار لدى الطفل؛ ففي بعض هذه الألعاب يجد الطفل طريقه للشعور بنشوة الفوز عندما يحرز هدفاً في المرمى بلعبة كرة القدم، وآخر ينشط إحساس الشجاعة والإقدام لديه عندما يلعب مع شخصيات سوبرمان، وثالث يشعر بالفخر عندما ينجح في القبض على لص البنك في إحدى الألعاب ويقدمه للعدالة.

قد يرى الكثير من التربويين أن ألعاب الفيديو وألعاب الكمبيوتر مضيعة لوقت الطفل وتكسبه ثقافة العنف وسلوكيات أخرى مرفوضة، وبالضرورة فإنني أتفق معهم، لكننا لا نستطيع إيقاف عجلة الزمن ثابتةً في محطة بعينها؛ فالحياة في صيرورة دائمة ومن متغير إلى آخر، بل إن تقليب التربة ضروري لغرس البذور فيها وإنباتها من جديد.
وأدب الأطفال من الفنون والوسائل التعليمية التربوية المتاحة للطفل في شتى الظروف؛ وذلك من خلال تقنياته المؤثرة وفنونه المتنوعة، فالفن القصصي مثلاً وسيلة مهمة في توجيه الطفل ونمو السلوك الإبداعي له؛ ذلك لما يزخر به من أساليب وأفكار. ومع التطور التكنولوجي والعولمة أخذ هذا الفن يعرض بحلة جديدة وبتقنيات متنوعة، فبعد أن كان كتاباً ورقياً أصبح مرئياً ومسموعاً وفناً من فنون الأدب الرقمي.

شمل أدب الطفل الرقمي كل الأشكال السَّردية والشِّعْرية التي تستثمر الوسائل الإلكترونية كوسيط بين الطفل وأدبه؛ بغية بناء شخصيته وتعليمه، وتقديم التسلية التي يميل إليها، وكذا تنمية قدراته الإبداعية عن طريق ميزة التفاعل التي أصبحت ضرورة حتمية في تشكيل الأدب الرقمي، في ظل انتشار وباء كورونا المستجد الذي شل كل الأنشطة الأدبية، وعصف بكل مناحي الحياة. وفي هذه المقالة حاولنا تقديم نظرة شاملة لأدب الطفل، وكذا الأدب الرقمي الموجه للطفل، بما في ذلك المفاهيم والميزات والخصائص. كما قدمنا وصفاً لواقع أدب الطفل الرقمي ودوره في ظل الإجراءات المفروضة والمصاحبة لتفشي الوباء كالغلق الشامل، ومدى تأثير كل تلك الظروف غير المسبوقة في النتاج الأدبي وفي الأطفال، بخاصة من الجانب التعلمي والترفيهي على حد سواء. وقد تطرقنا إلى دراسة سبل مواصلة تقديم المحتوى المناسب للأطفال والوسائل التكنولوجية والإسهام في ذلك على غرار التعليم الإلكتروني.

الحرص على التطوير والتحديث

رغم تأخر نشأة أدب الطفل العربي فإنه استطاع أن يبلور صورته ويحجز مكانة بين آداب الأطفال العالمية، ولكن تبقى هناك بعض العقبات التي تعطّل سيره وتشكّل عثرة في طريق تطوّره. هناك عقبات تتعلق أساساً بالوسيط الورقي كعقبة المحتوى وعقبة الوسيط «الكتاب» وعقبة الغاية، وبينما تشكل عقبة المد الرقمي في أدب الطفل المعاصر تحدياً حقيقياً، وجب علينا استيعاب إمكانات هذا الوسيط أو لا؛ لنتمكن من تحجيم العقبات الناتجة عنه.

ولعل هدفنا في تناول هذه المقالة يتمثل أساساً في وقوفنا عند عقبة غياب النقد المتخصص في هذا الأدب، وهي التي تمثل أكبر عائق في سبيل قراءة الأعمال الإبداعية المنتجة فيه، فالنقد له دور مفصلي في أي شكل من أشكال الإبداع الإنساني، وأي تأخر فيه يؤدي بشكل مباشر إلى تعثر المسار الإبداعي. ولو أن نقد أدب الطفل العربي وقف مطولاً عند الأعمال الصادرة فيه ورقياً ما وجدنا الخلل ذاته مع الحامل الرقمي متعدد الإمكانات، وعليه سنخلص إلى جملة نتائج نحاول من خلالها تثمين الموضوع وخلق نوع من المقترحات من أجل دفعه وضمان حركيته.

إن أدب الأطفال إبداع جميل ضمن الأشكال الأدبية المتعارف عليها في أدب الكبار، غير أنه رغم سهولته ظاهرياً، فإن أديب الطفل يحمل مسؤولية كبيرة على عاتقه في إنتاج هذا الإبداع بما يتناسب وقدرات الطفل، وهذا ما يمكن وصفه بالسهل الممتنع.

شـهد هذا الأدب تطوراً ملحوظاً على مـر الزمان، تحكم في هـذا التقـدم الوسـيط بالدرجـة الأولى، بـدءاً من الوسـيط الشـفهي، مروراً بالوسـيط الكتابـي، وصولاً إلى الوسـيط الرقمي الذي أثمرته الثـورة التكنولوجية، والـذي أنتج لنا أدبـاً تفاعلياً هـو وليد شـرعي للتزاوج الحاصـل بيـن الأدب والتكنولوجيـا؛ إذ يمكـن اعتباره نقلـة نوعية فـي تاريخ هذا المجـال كان لهـا تأثير جليّ في واقع الطفل وذهنـــيته.

كل مـا يخـص مقيـاس أدب الطفل، يتضمـن مفاهيم الأدب الموجـه للطفـل وأهميته وتاريخـه وخصائصه، وأهـم قضايـاه، ثـم فنونـه التعبيريـة شـعراً ونثـراً، ودوره السـمعي البصـري فـي ترقيته. كمـا أن القصة والشـريط المرسـوم، وأدب الخيال العلمي، والرسـوم المتحركـة، والانتقـال فيه مـن الورقي إلـى التفاعلي، والإلكترونـي، تكـون خاتمتها حـول أدب الطفل العربي ودراسـة واقعـه واستشـراف آفاقه؛ بطريقـة تتلاءم ومسـتوى الأطفـال وطبيعتهـم، فـي إطـار معرفـي أكاديمي بأسـلوب بسـيط، والإحالة على بعض المراجع للتوسـع والمطالعة، للتحكم في محتـوى هذه المادة المعرفيـة، بمـا يمكـن امتلاكه مـن كفايـات قاعدية حـول (أدب الأطفال)، الأمر الـذي يؤهلهم لأن يتكيفوا بكل فعاليـة مع الأهـداف الخاصـة بالطفل.

وللحـرص الدائـم عـلى التطويـر والتحديـث؛ جعـل المسـؤولون والمهتمـون بالطفل الاهتمام بتشـكيل وعيـه وفقـاً لمعطيـات عصـر التقنيـة والتكنولوجية الرقميـة؛ فالثقافة الرقميـة أصبحت تشـكل مفردات حياتنـا اليومية في التعليم والوظائـف، وحتى المولات التجاريـة بل في مَحـالّ البقالـة؛ حيث أثبتت الدراسـة العمليـة أن المخرجـات الرقميـة لفنـون أدب الطفـل تسـاعد على بناء شـخصيته، وتأهيله للتعلـم والقدرة المسـتقبلية عـلى الالتحاق بسـوق العمـل. ولقد فتح الأدب الرقمـي نافـذة جديـدة للمبدعيـن فـي مجـال مخاطبـة الأطفال وفقاً لأسـاليب عصرهـم وتقنياته؛ مـا جعـل الأدب الورقـي يتحول عبـر وسـائط تعبيرية متنوعـة كالصـوت والصـورة والحركة إلـى أدب رقمي.

تنمية الذكـــــاء اللغوي لدى الناشئة

مـع ظهـور الأدب الرقمـي للأطفـال، فـإن الكُتـاب يواجهـون تحديات شـديدة فـي كتابة نصـوص جديدة، حيث تسـيطر ثقافـة الصـور عـلى الأدب الرقمي، ومع أهميتها فـي هذا النـص وتأثيرها في إقنـاع الأطفال بالمحتـوى الأدبـي ورسـالته التربويـة أو الثقافيـة او التعليميـة، فإنهـا تضـع مهـام كبيـرة مـن حيـث

ضـرورة التـزود بالثقافـة البصرية والعديد مـن العلوم والمعـارف الخاصة بالبيئة والطبيعة إلـى جانب الخيال. وبالطبـع يحتـاج الكاتـب المتخصص فـي أدب الطفل إلـى الاطـلاع عـلى التقنيـات الحديثـة والتواصـل مـع المحترفيـن فـي هـذا المجـال؛ لترجمـة نصوصه الأدبية إلـى أعمال مرئيـة وإلكترونية وهـذه الأدوات المسـتخدمة للتنفيذ، ومن الطبيعـي أن هذه العملية مكلفة. والسـؤال المطروح: من الذي سيتحمل نفقات العمـل لتحويـل أدب الطفـل العربـي من تقليـدي إلى معاصر؛ تماشـياً مـع الزمن وسـرعة التطـور واللحاق بركب الأجيـال الناشـئة الجديـدة وتطلعاتها؟

ولأنـه من الصعب جداً إقناع طفـل اليوم بأن يبقى مدة أطـول لقـراءة الكتب والنصـوص؛ فإن الأيـام المقبلة سـتكون صعبـة جـداً؛ لـذا أصبـح مـن الضـروري على الكاتـب العربي تطويـر أدواته وضرورة الإلمام بأسـرار الكمبيوتـر ولغة البرمجـة، وإتقان لغتهـا، ومعرفة فن الجرافيـك والإخـراج السـينمائي، ومعرفة فـن الكتابة بالصورة المتحركـة والثابتة، وطرق اسـتخدام مؤثرات بصرية وسـمعية مختلفة، باسـتخدام برنامج الـ «فلاش ماكـرو ميديـا» وكذلك طـرق الاسـتعانة بمقاطع من أفلام سـينمائية.

إن الكتابـة الرقميـة للأطفـال تتطلب الإلمـام بفنون الكتابة السردية، وسـيناريو السينما وكتابة المشاهد المسـرحية وأسـرار الكتابـة الشـعرية من موسـيقى وصور فنيـة وأوزان وغيرهـا، بحيث يبـدو وكأنه يؤدي وظائـف عديـدة من حيـث التأليف والتصويـر والإخراج لفيلم سـينمائي.

وقـد يقوم المبرمجون بهذه الوظائـف والمهام التقنية، لكن الكاتـب ينبغي أن يكون متابعـاً لإنجاز هذه المهام التقنيـة عن فهـم ورؤية فنية. وللصـورة خطورتها على الأطفـال، بخاصـة إذا كانـت تتضمن سـلبيات معينة، وهو مـا يتطلـب من الكاتـب مراعـاة الفئـة العمرية المسـتهدفة مـن نصـه الرقمي. كمـا يواجـه المؤلف الرقمـي أيضاً تحديـات أخرى مثـل السـرقات الفكرية، وهـو ما يهدر مـن جهده الأدبي ويسـلبه حـق الملكية الفكرية.

إن مخاوفنـا الأخلاقيـة والدينيـة على الأطفـال وهم يتعاطـون تكنولوجيـا عصرهم لهـا ما يبررهـا، ويجب علينـا المواجهـة والتحـدي، وأن نعمـل بجديـة لمـلء الفـراغ، وأيضـاً لنسـتبدل بالمنتـج الغربـي الـرديء منتجـاً محلياً يتناسـب مـع طبيعة مجتمعنـا وثقافتنا ومبادئنـا، لكننـا لا بد مـن أن نتسـلح بالعلـم الواقي من الأشـواك.. فعلينـا مواكبة العصـر وتطوير الأدب الرقمـي الموجـه إلى الأطفال فـي عالمنـا العربي، بدلاً مـن أن يتلقـاه الطفل مـن منظومـات ثقافيـة أخرى بعيـدة عـن قيمنـا الأخلاقيـة والروحية.

يمكـن توظيف الأدب الرقمي فـي تنمية الذكاء اللغوي لدى الناشئة، من خـــلال استخدام الأغاني والأناشيد المحببـــة للأطفال، وكذلك توظيـــف الشـعر وما يحتويه من إيقاعات موسـيقية وموســـيقى الوزن والقافيـة فـي تنميـة تذوقه الموسـيقي واكتسـاب مهـارات اللغـة، وغرس حـب الأوطان والانتمـاء إليها، وفـي التعاون والصداقـة والحب عبر الأغانـي الرقمية.

ويبقـى نجـاح الأدب الرقمي للطفـل ودوره فـي تربية الطفـل رقميـاً مرهونـاً بقـدرة الكاتـب ومهارتـه في اسـتخدام التكنولوجيـا، وتحديـد الفئات المسـتهدفة بدقـة، والضميـر الـذي يتمتع بـه الكاتب فـي توصيل رسـالته إلـى الأطفـال، لأنها لو كانت رسـالة شـريرة فـإن تأثيرها في الطفـل يصبح كالصـاروخ القاتل؛ لأن النـص الإلكترونـي أكثـر انتشـاراً ويصعب السـيطرة عليـه. ومع أهميـة الأدب الرقمي ارتباطـاً بلغة العصر التكنولوجيـة، فـإن الأدب المنشـور ورقيـاً يظـل له حضـوره وبقـاؤه فهـو يوفـر لقرائـه متعـة مشـاركة الأديـب فـي التخيل.

إن «فنـون أدب الطفـل الرقمـي» مـن أهم الأشـكال التكنولوجيـة التعليميـة الرقميـة الجذابـة؛ حيث يتم اسـتثمار «أدب الطفل» بوصفه فرعاً مـن فروع الأدب العام بشـكل رقمي، وتكمن أهمية استثمار فنون أدب الطفـل الرقمـي داخل الصف الدراسـي أو خارجـه، بدءاً مـن المرحلة المبكـرة؛ بما يحقق محو الأميـة الرقمية، وتنميـة مهـارات القـرن الحـادي والعشـرين للطفـل العربـي بالمنهج الوصفـي التحليلي. كمـا أن المعطيات الرقميـة لفنون أدب الطفل تسـاعد على بناء شـخصية الطفل العربي؛ اسـتعداداً للتغييـرات الديناميكية في أنـواع الوظائـف بسـوق العمل مسـتقبلا؛ مـا يجعل التعلم مسـتمراً مـدى الحياة.

كيف نحقق لأطفالنا الموازنة بين الحياة الرقمية والواقع؟

ياسمين حسن
ماجستير في التربية - مصر

نعيش اليوم في عصر رقمي تحكمه التكنولوجيا، والوسائط الاجتماعية، والتواصل الافتراضي. وفي ظل هذا الواقع يواجه أطفالنا تحديًا كبيرًا في الوصول لموازنة بين الحياة الرقمية والحياة الواقعية؛ فمن جهة يوفر لهم العالم الرقمي فرصًا هائلة للتعلم، والتواصل، والترفيه، ومن جهةٍ أخرى يكون لهذا العالم الرقمي تأثير سلبي في صحتهم البدنية، والعقلية، وعلاقاتهم الاجتماعية، ويصبح تحقيق هذه الموازنة ضرورة مُلحة؛ لضمان التطور الصحي لأطفالنا في هذا العالم الرقمي المتسارع، الذي حول الحياة إلى واقع وهمي يعتمد على التفاعل، والتواصل؛ من خلال الهواتف الذكية، والأجهزة اللوحية، وأجهزة الكمبيوتر..

التعرض لمواقف حياتية يشكل شخصية الطفل وينمي مهاراته الاجتماعية

ضحايا العالم الرقمي يعانون نقص النشاط البدني وقلة النوم والتوتر والقلق

علموا أطفالكم حماية خصوصيتهم ومعلوماتهم الشخصية

وحتى نحافظ على صحة أطفالنا، ونضمن عدم تأثرهم بالواقع الافتراضي علينا اتباع ما يأتي:

1. النمو الشامل: يحتاج أطفالنا إلى الاحتكاك بالمواقف الحياتية المختلفة التي تنمي لديهم تجارب تُشكل شخصياتهم، وتُنمي مهاراتهم من النواحي الاجتماعية، والعاطفية، والحركية، والعقلية بشكلٍ متوازن.

2. الصحة البدنية والعقلية: علينا أن نشغل أطفالنا بأنشطةٍ تعليمية بعيدة عن التكنولوجيا؛ مثل ألعاب الذكاء، وقراءة القصص، حتى لا نعرضهم لمشكلاتٍ كثيرة ناتجة عن النشاطات الرقمية المكثفة؛ مثل نقص النشاط البدني، وقلة النوم، وزيادة مستويات التوتر والقلق؛ لذا يجب أن يتوازن الاستخدام الرقمي مع النشاطات البدنية، والاسترخاء اللازم لنمو أجسادهم بصورة سليمة.

3. التواصل الاجتماعي المباشر الذي يعتمد على التواصل وجهًا لوجه، والتفاعل مع الآخرين في العالم الواقعي؛ ما ينمي قدراتهم على التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعية القوية.

استراتيجيات

يمكن اتباع مجموعة من الاستراتيجيات التي تحقق الموازنة بين الواقع الرقمي والواقع الحقيقي لدى أطفالنا، وتتمثل في:

1. وضع حدود زمنية لاستخدام الأجهزة الرقمية: مثل الهواتف الذكية، وألعاب الفيديو، وعلى الوالدين تحديد ساعات معينة، أو فترات زمنيةٍ محددةٍ تُمكن أطفالنا من الاستمتاع بالتكنولوجيا، ويتوافق ذلك التوقيت مع حاجاتهم اليومية لهم؛ مثل الدراسة، والواجبات المنزلية، والأنشطة الخارجية.

2. تعزيز النشاطات البدنية، وتشجيعهم على ممارسة الرياضات البدنية، ويمكن للوالدين تنظيم وقت للعب في الهواء الطلق، وممارسة رياضاتهم المفضلة، أو انضمامهم إلى أندية رياضية؛ ما يعزز من صحتهم العامة، ويساعد على تحقيق التوازن الصحي بين الحياة الرقمية والحياة الواقعية.

3. تحديد قواعد الاستخدام الرقمي في المنزل: مثل قواعد عدم استخدام الهواتف المحمولة في أثناء الوجبات العائلية، أو في غرف النوم، وعدم استخدام الأجهزة الرقمية لفترةٍ زمنيةٍ معينة قبل النوم، ويتم إعلام أطفالنا بأن تلك القواعد موجودة لحمايتهم وتعزيز صحتهم.

4. الاهتمام بالمشاركات والأنشطة العائلية التي تحتاج إلى التواصل، والتفاعل الواقعي؛ مثل اللعب معًا، أو القراءة معًا، أو القيام بنشاطاتٍ خارجيةٍ جماعية ممتعة، ويمكن لتلك الأنشطة أن تعزز الروابط العائلية، وتعطي أطفالنا فرصة للتفاعل، والتعلم في بيئة عائلية مليئة بالمتعة والحب.

5. التوعية بمخاطر الحياة الرقمية، وكيفية التصرف بأمان على الإنترنت: مثل عدم مشاركة المعلومات الشخصية مع الغرباء، والابتعاد عن المحتوى الضار؛

لـذا عـلى الوالديـــــن تعليمهـم مبـــادئ الأمان الرقمـي، والتحكم فـي الوقـــت الـذي يقضونـه على الإنترنت.

أمثلة للتطبيق

لتطبيق بعض تلك الاستراتيجيات عـلى أطفالنـا فـي فئـاتٍ عمريـةٍ مختلفـة دعونـا نتعـرف إلـى بعـض الأمثلـة؛ فبرغـــم أن احتياجـات أطفالنـــا قـد تختلـف بنـاءً عـلى أعمارهـم، فـــإن الموازنـة بيـن الحيـاة الرقميـة والحيـاة الواقعيـة أمـر مهـم لجميـع الفئـات العمريـة المختلفـة، ونـرى ذلـك فيمـا يأتـي:

عنـد التطبيـــق عـلى الأطفـال الصغـار (مـن سـن الحضانـة إلـى سـن الابتدائيـة):

1. يحدد الوقت الملائم للاستخدام الرقمـي اليومـي، ومدى تناسـبه مـع قدرتهم عـلى التحمـل، ومدى تركيزهـم العقلـي والذهني.

2. يضـع الوالـدان قواعـد صارمةً بشـأن الأنشـطة الرقميـة التـي يمكـن لأطفالهـم القيـام بهـا، والتأكـد مـن أنهـا تتوافـق مـع أعمارهـم وقدراتهـم الحاليـة.

3. تشـجيعهم المسـتمر عـلى المشـاركة فـــي الأنشـطة الترفيهية مع زملائهم بالمدرسـة، وكذلـك التفاعـــل الاجتماعي، واللعـب فـي الهـواء الطلق.

4. اسـتخدام التكنولوجيا وسيلةً للتعلـم والترفيـه المفيـد، ويتم اختيـــار التطبيقـات والألعاب التعليميـة التـي تتناســب مـع فئتهـم العمريـة، وتعـــزز مـن مهاراتهـم اللغويـة والعقليـة.

5. إنشـاء بيئـةٍ افتراضيـةٍ آمنـة عبـر الإنترنـت، ويجـب تعليمهـم أساسـيات الأمـان الرقمي، وعدم مشـاركة معلوماتهـم الشـخصية مـع الآخرين.

عندمـا يكبـر الأطفـال إلـى سـن المراهقـة:

1. يقوم الوالـــدان بمناقشـاتٍ فعّالـة توضـح أهميـة الموازنـة بيـن الحيـاة الرقميـة والحيـاة الواقعيـة، وأثرهـــا فـي صحتهم وعلاقاتهـم الاجتماعيـة.

2. وضـع جـدول زمنـيّ يتضمـن وقتًـا للأنشـطة الرقميـة، ووقتًا آخر مخصصًا للدراسـة، والنشاطات الخارجيـة، والاسـترخاء، والراحـة.

3. تعزيز المشـاركة في الأنشطة الاجتماعية، والرياضيـة، والفنية، والتطوعيـة خارج العالـم الرقمي.

4. عقـد حواراتٍ مفتوحـةٍ تناقش التحديـــات الرقميـة التي قد يواجهونها، وكيفيـة التعامل معها بشـكلٍ آمن ومسؤول.

5. تقديـم نمـاذج مميـزة يحتذى بهـا، وتتضـح مـن خلالهـا أهمية الموازنـة بيـن الحيـاة الرقميـة والحيـاة الواقعيـة.

أساسيات الأمان الرقمي

يعتمـد عالمنـا الحديـث بشـكلٍ كبيـر على التكنولوجيـا، والإنترنت، وإليكـم بعض الأسـباب التـي تبرز أهميـة تعليـم أطفالنـا الصغـار أساسـيات الأمـان الرقمـي:

1. حمايـة الخصوصية والمعلومات الشـخصية: ففـي أيامنـا الحاليـة توافرت طرق بسـيطة يسهل - من خلالها - جمع كثير مـن المعلومات الشـخصية عبر الإنترنـت؛ لذا يجب تعليـم أطفالنا الصغار أساسـيات الأمـان الرقمـي التـي تمكنهم من فهم أهميـة حمايـة خصوصيتهم، وعـدم مشـــاركة معلوماتهـم الشـخصية مـع الغربـاء، أو عـلى منصـاتٍ غيـر آمنة.

2. التعرف إلـى المخاطـــــر والتهديدات الرقميـة: فقد يواجه أطفالنا خطـر التنمر عبـر الإنترنت، والاحتيـال، والتلاعـب، والتحرش الرقمـي. ولهذا يمكن مناقشـتهم عِـدة صـورٍ مختلفـة تسـهل لهـم التعرف إلى تلـك المخاطر، وكيفية التعامـل معها، والإبـلاغ عنها.

3. تعزيـز الوعـي الرقمـي: يُعـدُّ تعليـم أطفالنا الصغار أساسـيات الأمـان الرقمـي وسـيلة لتطويـر وعيهـم الرقمي، وسـهولة فهمهم أن هنـاك أشـخاصًا آخريـن عـلى الإنترنـــت؛ قـد يكونـون غيـر صادقيـن، أو يحاولون اسـتغلالهم بشكلٍ يسـبب لهم أضرارًا جسيمة.

4. تعزيـز السـلوك السـليم عبر الإنترنـت: فتعليم الأمـان الرقمي يسـاعد أطفالنا على اتخـاذ قراراتٍ سـليمة عنـد اسـتخدام الإنترنـت ووسـائل التواصـــل الاجتماعي. كمـا يتعلمـون كيفيـة التعامـل مـع الآخريـن بطريقـةٍ محترمـة وقانونيـــة، وكذلـك اتباعهم التصرفـات السـليمة إذا واجهـوا سـلوكًا محتـالًا أو غيـر لائق.

5. تعزيـز الثقة والاحتـرام للذات: فعندمـا يكـون أطفالنا عـلى درايةٍ بأساســـيات الأمـان الرقمي، فإنهـم يشـعرون بالثقـة والأمان فـي اسـتخدام الوسـائل الرقمية، ويعرفـون حقوقهـم، ويتعلمـون كيفيـة حماية أنفسـهم، والتصدي لبعـض التهديدات التـي تواجههم.

استخدام الأطفال أساسيات الأمان

تتحقق الاستفادة الآمنة من التكنولوجيا والإنترنت من خلال تعليم أطفالنا الصغار أساسيات الأمان الرقمي؛ حتى يتمكنوا من حماية أنفسهم من المخاطر الرقمية، وإليكم بعض تلك الطرق الفعّالة:

1. التواصل والحوار: توفير الحوار المفتوح، والمستمر مع أطفالنا بشأن أهمية الأمان الرقمي، والتحدث معهم بشكلٍ منتظم عن المخاطر الرقمية، وكيفية التعامل معها، مع ضرورة استخدام لغةٍ مناسبة لفئتهم العمرية توضح المفاهيم الأساسية بصورةٍ مبسطة .

2. تعليم قواعد السلوك الرقمي: اهتمام الوالدين بتعليم أطفالهم القواعد السلوكية المُتبعة عبر الإنترنت؛ مثل عدم مشاركة معلوماتهم الشخصية مع الغرباء، وعدم تحدثهم مع أشخاص غير معروفين عبر الإنترنت، وأن يكونوا مهذبين ومحترمين في تعاملهم مع الآخرين عبر الإنترنت.

3. استخدام الموارد التعليمية المناسبة: هناك عديد من الموارد التعليمية المتاحة عبر الإنترنت التي تستهدف تعليم أطفالنا أساسيات الأمان الرقمي بطريقةٍ مبسطة وتفاعلية، ويمكن استخدام تطبيقات، أو ألعاب تعليمية تركز على الأمان الرقمي لجعل عملية التعلم ممتعةً وشائقةً.

4. المراقبة والمشاركة النشطة: على الوالدين القيام بالمراقبة المستمرة لأنشطة أطفالهم عبر الإنترنت، والتأكد من أنهم يتبعون قواعد الأمان، ويجب مشاركتهم استكشاف واستخدام الإنترنت بطريقةٍ آمنة، وتوجيههم في حال مواجهتهم لأية مشكلة أو تَحدٍّ معين.

5. التحفيز والمكافآت: يشجع الوالدان أطفالهم بالمكافآت عند اتباعهم قواعد الأمان الرقمي، ويفضل إنشاء نظام مكافآتٍ بسيطًا؛ مثل جدول يحصلون فيه على نجمة لكل مرة يتبعون فيها السلوك الآمن عبر الإنترنت، وعندما يصلون إلى عددٍ معين من النجوم يمكنهم الحصول على مكافأةٍ صغيرة.

6. النموذج الحسن: يتم الإشارة إلى نموذج حسن في استخدام التكنولوجيا والإنترنت، ويكون له تأثيرٌ كبيرٌ في أطفالنا. كذلك توضيح أساليب ممارسة السلوك الآمن عبر الإنترنت، وتداول معلوماتهم الشخصية، وكيفية استخدامهم للتكنولوجيا بشكلٍ إيجابي وإبداعي.

7. التدريب على تقنيات الحماية: يُعلم الوالدان أطفالهم تقنيات الحماية الأساسية؛ مثل إنشاء كلمات مرور قوية، وتحديث البرامج، والتطبيقات بانتظام، وشرح أهمية الاحتراس من الروابط غير المعروفة، والرسائل الاحتيالية، وكيفية التعرف إليها.

8. تعزيز الثقة بالنفس: يتم تشجيع أطفالنا على الإبلاغ عن أية مشكلة، أو تجربةٍ غير آمنة تواجههم عبر الإنترنت؛ مؤكدين لهم أنهم يستحقون الأمان والحماية.

01 التواصل والحوار
02 تعليم قواعد السلوك الرقمي
03 استخدام الموارد التعليمية المناسبة
04 المراقبة والمشاركة النشطة
05 التحفيز والمكافآت
06 النموذج الحسن
07 التدريب على تقنيات الحماية
08 تعزيز الثقة بالنفس

طوفان العولمة الجديدة الذي غزا البيوت والجيوب:

التنشئـــة الرقمية مسؤولية البيت والمـــدرسة والمجتمع

جواد عامر
كاتب - المغرب

أرخت العولمة كل مؤثراتها على العقل العربي، واستطاعت تياراتها الجارفة أن تأتي على مجالات عديدة في الحياة، حتى الهوية الثقافية باتت مهددة بهذا التيار الآتي بخاصة في كنف الأسر التي لا تمارس نوعاً من التحصين القوي لهوية أبنائها؛ ما يجعل البناء هشاً قابلاً للجرف السريع؛ فكان العالم الرقمي الذي غزا البيوت والجيوب اليوم واحداً من أكبر آثار العولمة الجديدة، فلا تكاد تجد بيتاً إلا وقد ضم عدداً من الهواتف والحواسيب أو اللوحات الإلكترونية، ولا تكاد تدخل مقهى أو نادياً، أو تتأمل محيطك أو طريقك، إلا وجدت العيون مصوبةً نحو شاشات الهواتف، والأنامل تتصفح أو تضغط هنا وهناك.

الطفل صار «ملزماً» باستقاء المعرفة من الإنترنت بتوجيه من المعلم

أي محاولة لسلخ الطفل عن المشهد الثقافي الجديد هي تقويض لبنية نفسية ووجدانية تتشكل

الجانب الروحي ضرورة لتحصين هوية أطفالنا من الأمواج الرقمية الهادرة

لقد صارت «موضة» العصر بامتياز وموجته العارمة التي لا شاطئ يستطيع أن يأمنها كبيراً ولا صغيراً، ذكراً ولا أنثى. غير أن الطامة الكبرى التي تتهدد المجتمع العربي تكمن في أطفالنا وما عراهم من تسابق محموم ومجنون إلى العوالم الرقمية التي تقذف في كل حين بجديدها: مواقع وروابط وفيديوهات وتطبيقات مختلفة توّجها الذكاء الاصطناعي مؤخراً بألوانه المختلفة؛ قد يكون الإنسان البالغ على الأقل متحكماً في عالمه الرقمي ومنضبطا بحدود معينة في الفضاء الشبكي، يسيّجه وعيه ونضجه، غير أن الطفل يظل عرضة لمخاطر هذه العوالم الهائجة واللامتناهية؛ ما يستوجب من الأسرة فرض رقابتها على الطفل وتضييق الخناق عليه في الجوانب الترفيهية والمعرفية التي يتذرع بها دوماً، لتكون سبيله إلى الاحتكاك والتفاعل مع العالم الرقمي الافتراضي.

الطفل والعالم الرقمي

اختلفت العلاقة اليوم بين الطفل وعلاقته بالمحيط، سواء داخل الأسرة أم محيط المدرسة؛ ففي الوقت الذي كان الطفل يتلقى المعرفة بشكل مباشر على المستوى الصفي من قِبل المدرس، صار الآن ملزماً بالتقاط المعرفة الجاهزة من الفضاء الشبكي بتوجيه مؤسساتي يكون فيه المدرس دافعاً إلى تبني هذا السلوك؛ ما يجعل الأسرة مجبرة على الرضوخ للقرار التعليمي لما تمتلكه المدرسة من سلطة معرفية في هذا الباب، وهنا تكمن واحدة من كبرى المشكلات التي تعيق تعلمات الطفل؛ حينما يتكئ على الجاهز من المعرفة من دون أن يُعمل عقله، ما يؤدي مع مضيّ الوقت إلى عدم قدرته على آليات الاستدلال والمنطقة والتحليل والقياس لركونه إلى الجاهز المعطى؛ ما سيضعف قدراته العقلية ويُفقده تملك الخبرات الجمالية كلما استمرت الممارسة التعليمية نفسها؛ ما سينتج عنه لا محالة تعطل الموهبة الإبداعية وتمنع التفكير الفلسفي مع مضيّ السنوات، لأننا سنحصل على نسخ شبه موحدة تفكر بالنسق نفسه؛ ما سيؤدي حتمًا إلى غياب المبدع والمفكر والفيلسوف.

إن ترسيخ هذه الثقافة المعرفية في المدرسة وتثبيتها عبر الإنجاز داخل البيت، كفيل بإغراق الطفل في علاقة لا تُحمد عقباها مع العالم الرقمي؛ لأنها تفتح له الطريق نحو متاهات أبعد وربما أخطر حينما تغيب الرقابة أو يخفت بريقها بفعل انشغالات الحياة التي لا تنقضي؛ ما يجعل الطفل وحده أمام عالم رقمي مشتت يتقاذفه هنا وهناك، فيحاول التجريب عبر

لعبة الاكتشاف التي يمارسها أي طفل ليجد نفسه داخل دوامات كثيرة مغرية تتجاذبه في شتى الأنحاء.. صحيح أن العالم الرقمي يقدم فوائد جمة على مستوى المعرفة الإنسانية، غير أنه يحتاج إلى تقنين استعمال وضبط زمني محدد، وعدم إغراق وتكثيف في الإنجاز من قِبل المدرسين حتى لا ينساق الطفل وراء موجات العالم الرقمي الهادرة. وهنا يجب على المدرسة بمعية الأسرة أن يعملا معاً بجهد على تقنين الممارسة والاستعمال الرقمي لدى الطفل، عبر تفعيل آليات المراقبة الذكية ومصاحبته في أثناء الإنجاز، حتى لا يُسمح له بوجود الثغرات الزمنية للانسياق وراء إغراءات العالم الرقمي؛ لقد كان الطفل من قبل يعيش متفاعلاً بشكل مباشر مع المدرس في إطار تحكمه دينامية الجماعة، ويمارس بين الفينة والأخرى ألعابه الطفولية مع أقرانه، وينجز واجباته المدرسية بمعية الأبوين أو أحدهما أو غيرهما ممن نال حظاً من المعرفة داخل أسرته أو خارجها، لكنه الآن صار يعيش متغيرات جديدة في ظل الرقميات وعوالمها المتسارعة والمتجددة؛ الأمر الذي يستلزم من الأسرة العمل جاهدةً بمعية المدرسة والمجتمع المدني ووسائل الإعلام على تنمية وعي الطفل بمخاطر العوالم الرقمية وسلبياتها الكثيرة، سواء منها الصحية المتعلقة بما هو بصري وفيسيولوجي دماغي بما يسببه إشعاع الشاشة من ضرر على البصر والدماغ، وأثر نفسي ناتج عن إدمان الشاشة وخلق التوتر والقلق الذي تسببه الألعاب الإلكترونية للطفل بحكم ما تصنعه من غمس له في ثنائية الانتصار والهزيمة، أو مشكل معرفي بسبب اعتماده الكلي على المعرفة الجاهزة.

نحو استعمال آمن للرقميات

لا يمكن البتة في مجتمع عربي تحول من السمعي إلى البصري، مجتمع يعيش عصر الصورة بامتياز، أن ينسلخ فيه الطفل عن هذا النظام الشمولي الذي شكل بناءً ثقافياً جديداً للمجتمعات العربية؛ فالصورة صارت ملتصقة بالوجدان الإنساني عبر المكتوب والمرئي؛ لذا فإن أي محاولة لسلخ الطفل عن هذ المشهد الثقافي الجديد هي تقويض لبنية نفسية ووجدانية أخذت في التشكل؛ تماماً كحال الوجدان العربي حينما ارتبط بالشفهية قبل الانتقال إلى التدوين، ذلك أن كل عصر تميزه علامات ثقافية تمنحه التفرد التاريخي الذي يجعله جزءاً من طبقات الحضارة الإنسانية، ومن هنا فإن العالم الرقمي وسم جديد لعصر الحداثة وما بعد الحداثة؛ تفجّر ينبوعه بشكل متلاحق في كنف المنافسة الصناعية والتكنولوجية المتنامية في العالم، ولا يمكن أن نفصل الطفل العربي عنه مطلقاً؛ لذا فالواجب يحتم تقنين ممارسة الطفل مع الفضاء الرقمي عبر الإشراف الكلي للأبوين وللمدرسة الملزمة، بعدم الضغط المتوالي على الطفل لكي يسترفد المعرفة من قلب العالم الرقمي عبر نصوصها المترابطة Hypertexte، التي تغدو المرجع الأوحد في ثقافة الطفل ومفكرته، فلا يلتفت للنص الورقي الذي يظل حكراً على الممارسة الصفية وما دونها، فيكون فيه الإقبال على الفضاء الشبكي بشكل مغرق لفكر الطفل وبالنمط الذي يشده إليه حتى يسيجه ويكبله بحبائله المتينة.

إن الأسرة بما تمتلك من وعي، سواء أكان وعياً أكاديمياً أم وعياً جمعياً شكلته الثقافة العامة عبر التداول بين طبقات المجتمع البسيطة، ملزمة بتهيئة الطفل للإقبال على العالم الرقمي بحذر شديد وبرزانة وحكمة، من دون إسراف وتجاوز للحدود التي يجب رسمها للطفل وتحديد معالمها عبر تلقينه معرفة تتعلق بالعالم الرقمي، مبرزةً سلبياته وإيجابياته كما هي حدود العلم في شتى المجالات، ليكون العالم الرقمي كالصنبور يُفتح متى أريد فتحه ويُغلق حين يراد إغلاقه، ولابد للمحيط، والمدرسة، والمجتمع المدني بمؤسساته المختلفة والإعلام بقوته التأثيرية، أن تعمل مجتمعةً في دوائر متراصة ومتشابكة تتكامل فيها الأدوار، لتقود الطفل العربي نحو شاطئ النجاة في بحر الرقميات الهادر؛ إذ إن تعلم الطفل ما في العالم الرقمي وإدراكه المبكر لمخاطره وسلبياته، وحسن توظيفه لهذا العالم بذكاء وعقلانية عبر التقاط الفوائد وصرف النظر عن أشكال الإغراء وضروب التفاهات عبر تحصين هويته الثقافية بخاصة

القيمية والروحية منها، سيجعلها جداراً منيعاً قادراً على مواجهة التيار الآتي للعالم الرقمي الجارف.

نحو تربية رقمية سليمة

لن يمنع أطفالنا من خوض معامع العوالم الرقمية؛ فكل شيء اليوم صار مرتبطاً بهذا العالم: رسالتك الإلكترونية إلى مجلة من المجلات، قراءاتك لكتب قد لا تجود بها المكتبات، بحثك عن كلمة في معجم ورقي قد يستغرق منك وقتاً طويلاً، تبضعك، مشاهدة بث مباشر لندوة أو مشاركتك فيها عبر«موقع زووم»، شيء من هذا وذاك يجعلنا جميعاً مسجونين ومشدودين إلى العالم الرقمي، حتى الطفل ليس بمأمن من هذا الشد والجذب.. لذا؛ وجب أن يتلقى أطفالنا في المدارس وداخل الأسر وعبر وسائل الإعلام دروساً في كيفيات التعامل مع العوالم الرقمية بخاصة أننا في صراع محموم وشرس ضد عوالم التفاهة التي باتت تُغرق عقول الصغار والكبار؛ ما يهدد الطفل العربي في تكوينه النفسي والأخلاقي والروحي.

لذا كان حثنا على الجانب الروحي مهماً في تحصين هوية أطفالنا ضد هذا الموج الهادر، فتلقي الطفل تربيةً رقميةً عبر برنامج دراسي في مؤسسته التعليمية، وتثبيت هذا التلقين داخل الأسرة، وتزكيته بما سيصنعه المجتمع المدني من خلال الأنشطة المسرحية والثقافية المختلفة التي ترمي إلى بناء وعي جمعي يتماشى مع طبيعة النسق التوعوي الذي رسمت معالمه المدرسة وعمدت إلى تثبيته الأسرة، وسيقوم الإعلام بدوره الخطابي والتأثيري في نفسية الطفل من أجل إحسان التعامل مع العالم الرقمي، فكما تستطيع كل الدوائر إذا تضافرت تعليمه الحفاظ على البيئة وتلقينه آداب التعامل مع الآخر وتدريبه على العناية بالحيوان وغير ذلك من أشكال التربية التي يتلقاها النشء في البدايات؛ تستطيع كذلك تنشئته على حسن التعامل مع العالم الرقمي بوعي ينضج شيئاً فشيئاً مع إحكام الرقابة وتزكية الروح وتنمية القيم المثلى، التي ستكون حصناً حريزاً لهذا الطفل وذاك من كل موجة قادمة مهما تكن قوتها، ومهما يشتد هديرها.

إننا في حاجة ماسة، اليوم أكثر من أي وقت مضى، إلى تفعيل طقس ثقافي جديد يضاف إلى طقوس التربية الممارسة في كل دائرة من الدوائر، بدءًا من الأسرة، ومروراً بدائرة المحيط والمدرسة، وصولاً إلى المجتمع المدني والدائرة الإعلامية؛ طقس يسطر بنوداً تربوية جديدة تضاف إلى غيرها من البنود غير أنها ذات صبغة رقمية لا تحتاج إلى وعي أكاديمي تؤطره المعرفة العالمة داخل النخب الأسرية، وإنما تستطيع إليها الطبقات العادية، بفضل ما يروج من ثقافة مجتمعية استطاعت أن تؤسس لوعي جمعي وتنشر مجموعة من الأفكار الصائبة حول آثار العالم الرقمي السلبية، بعد ما لمس الناس في واقع الحياة الآثار المدمرة التي أججتها عوالم التفاهة بمركباتها وتفاصيلها المختلفة السالبة للعقول والمؤثرة في الميول.

إنها تربية رقمية يستطيعها المثقف وغير المثقف؛ لأنها غدت جزءاً من التشكيل الثقافي للمجتمع يفرز آلياتها وعي داخلي متشابك الخيوط؛ صار مشتركاً جمعياً يغذيه التداول في صورته الخارجية، مثلما يغذيه العالم الرقمي نفسه من خلال ما يمارسه من محاربة من داخل الميدان نفسه وبالسلاح ذاته.

لم تعد ترفاً في ظل التكنولوجيا الحديثة

التربية الرقمية.. حاضر آمن ومستقبل واعد لأطفالنا

محمد حسن جبارة
كاتب - السودان

في عصر التكنولوجيا الحديثة، أصبحت التربية الرقمية ضرورة لا غنى عنها لتنشئة الأجيال الحالية على نحو يلبي احتياجات المستقبل؛ فالعالم الرقمي اليوم ليس مجرد أداة، بل هو بيئة متكاملة تتداخل مع حياتنا اليومية وتؤثر في مختلف جوانبها. وللأطفال، تحديدًا، تعد التربية الرقمية أمرًا جوهريًا لتطوير مهاراتهم وحمايتهم من المخاطر المحتملة؛ فهي تهدف إلى تنمية القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الأفراد في العالم الرقمي، بما يشمل الأخلاقيات، والأمان الرقمي، والاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، والمواطنة الرقمية.

يجب تعليم الأطفال قوانين وآداب التفاعل الرقمي واحترام الآخرين

التربية الرقمية تساعدهم على فهم أهمية الخصوصية وكيفية حماية أنفسهم من المخاطر

يجب أن يجد الطفل القدوة في البيت والمدرسة ليعرف كيفية التنقل بأمان في العالم الرقمي

التربية الرقمية والتعليم الرقمي

«التربية الرقمية» و«التعليم الرقمي» مصطلحان مرتبطان بالتكنولوجيا الحديثة، لكنهما يختلفان من حيث المفهوم والأهداف؛ فبينما تهتم التربية الرقمية بتنمية القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الأفراد في العالم الرقمي، نجد أن التعليم الرقمي يُعنى بتحسين العملية التعليمية، من خلال تطبيق الأدوات والتقنيات الحديثة لتوصيل المعرفة والمهارات الأكاديمية.

أهمية التربية الرقمية للأطفال

أ- تأهيل الأطفال للعصر الرقمي: التكنولوجيا ليست مستقبلًا بعيدًا، بل واقعًا نعيشه الآن؛ فالأطفال الذين ينشأون على معرفة كيفية استخدام الأدوات الرقمية بشكل صحيح سيكونون أكثر استعدادًا لمواجهة تحديات الحياة والعمل في المستقبل. والتربية الرقمية تعلّمهم كيفية استخدام التكنولوجيا بذكاء وكفاءة.

ب - تعزيز السلامة والأمان الإلكتروني: العالم الرقمي مليء بالمخاطر مثل التنمر الإلكتروني، والاحتيال الرقمي، والمحتويات غير الملائمة. لذا؛ فالتربية الرقمية تساعد الأطفال على فهم أهمية الخصوصية وكيفية حماية أنفسهم من هذه المخاطر، بما يشمل إدارة كلمات المرور، وتجنب الروابط المشبوهة، والتفاعل الآمن مع الآخرين.

مجالات التربية الرقمية

ج - **تنمية التفكير النقدي:** التعرض اليومي لمعلومات هائلة عبر الإنترنت يتطلب تنمية مهارة التفكير النقدي. التربية الرقمية تعلم الأطفال كيفية التمييز بين المصادر الموثوق بها وغير الموثوق بها؛ ما يسهم في بناء وعيهم وقدرتهم على اتخاذ قرارات مستنيرة.

مجالات التربية الرقمية

- **استخدام الإنترنت بوعي:** تتطلب التربية الرقمية توجيه الأطفال إلى كيفية البحث عن المعلومات واستخدام الإنترنت بطريقة مسؤولة. يتم ذلك عبر تعليمهم كيفية البحث عن محتوى تعليمي مفيد، وتجنب المواقع غير الآمنة أو المضلّلة.
- **التواصل الإلكتروني:** تعليم الأطفال كيفية التواصل عبر البريد الإلكتروني أو تطبيقات المراسلة بلباقة واحترام أمر بالغ الأهمية، وهذا يشمل فهم قوانين وآداب التفاعل الرقمي واحترام الآخرين.
- **الأمن الرقمي:** من المهم غرس الوعي بأهمية الخصوصية، مثل عدم مشاركة البيانات الشخصية مع الغرباء أو على منصات عامة، إضافة إلى أهمية إعدادات الأمان على الأجهزة والتطبيقات.
- **الابتكار والإبداع الرقمي:** ينبغي أن لا يقتصر استخدام التكنولوجيا على الاستهلاك، بل يجب تشجيع الأطفال على الإبداع عبرها. يمكن ذلك من خلال تعلم البرمجة، وتصميم الألعاب، وإنتاج الفيديوهات التعليميّة، أو حتى تعلم أدوات الرسم الرقمي.

- **إدارة الوقت الرقمي:** نجد أن التربية الرقمية تشمل تعليم الأطفال كيفية إدارة وقتهم على الإنترنت لتجنب الإدمان، أو الانشغال على حساب النشاطات اليومية الأخرى مثل الدراسة أو اللعب والرياضة.

دور الأسرة والمدرسة

يجب الإدراك أن التربية الرقمية تتطلب تعاون الأسرة والمدرسة معًا؛ فالأسرة هي خط الدفاع الأول، إذ يقع على عاتقها دور مراقبة استخدام الأطفال للأجهزة الرقمية وتوجيههم إلى استخدامها بشكل صحيح. أما المدرسة فهي المسؤولة عن تعزيز المهارات الرقمية؛ من خلال المناهج التعليمية، وإقامة ورش العمل التي تركز على القيم والممارسات الرقمية السليمة. وعلينا أن ندرك أن التربية الرقمية ليست مجرد أداة توجيهية، بل هي استثمار في مستقبل الأطفال، حيث تعطيهم مفاتيح النجاح في عالم رقمي متسارع التغيّر؛ فبتوجيه الأطفال إلى الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا وتعزيز وعيهم بالمخاطر، نمنحهم فرصة للنمو الآمن والابتكار والاندماج الفعّال في مجتمع رقمي عالمي. إنّها مسؤوليتنا – نحن الآباء والمعلمين – أن نكون القدوة التي يتعلم منها الأطفال كيفية التنقل بأمان في هذا العالم الجديد.

فنان صنع للطفل العربى إبداعاً متفرداً

إيهاب شاكر.. موسيقى الألوان وجمال الخطوط

أحمد عبد النعيم
كاتب وفنان تشكيلي ـ مصر

على طاولة الرسم في حجرة بحي الزيتون بالقاهرة طالع الصغير مجلة «لاستراسيون» الفرنسية؛ مجلة مصورة تمتزج فيها الصورة والرسوم المبهجة، اختار والده أن يطالع صفحاتها كل شهر ويتركها للصغير يتأملها، ولم يدرك أنه يصنع خيالاً خصباً سوف ينضج يوماً ما بأحلى الخطوط الطازجة المتفردة .. عندما ينتهي الصغير من المطالعة يمسك بأقلام الرصاص الملونة، ليبدأ مشروعه الصغير؛ لوحات خاصة من قلب الحي الشعبي، لوحات تسمع فيها أصوات الباعة، ورائحة شمس الصباح، وحبّات الندى التي تسكن أوراق الشجر.

وفي المدرسة رسم الطلاب والأساتذة الكبار، فكانت مكافأة الطالب النابغة مجلة حائط تزين الفناء الواسع وتحمل رسوم وتوقيع إيهاب شاكر المميز. يراقب الأب لوحات الصغير، ويُلحقه بمرسم الفنان الإيطالي كارلو مينوتي.. هناك أمسك الفتى إيهاب بالفرشاة والألوان الزيتية وموسيقى العازف في الحجرة المجاورة؛ موسيقى كلاسيكية يدندن معها على توال الرسم وسط دهشة الفنان الإيطالي الذي نصحه باستكمال تعليمه. وعندما يعود إلى منزله تستقبل الأسرة عائلة الجار الذي جاء بآلة سينمائية تعرض أفلام شارلي شابلن الساخرة. يتشكل وجدان الفتى الصغير ما بين الرسم والموسيقى وعشق مجلات الأطفال أعلى الرف الخشبي، والتي تناثرت على مكتب الوالد، وسخرية شابلن الناقدة. يدرك أن القدر يدخر له شيئاً ما.

أنهى الطالب دراسته الثانوية، والتحق بكلية الطب؛ رغبة والده الأولى، ولكن أنامله تأبى مسك مشرط الجراح. اختار كلية الفنون الجميلة، قسم التصوير، واستبدل بمشرط الجراح ألواناً وورقاً أبيض وأحلامًا وردية.. هناك، داخل أسوار الكلية تعانق الحلم الجميل بالواقع، وانزوى الفنان القادم من حي الزيتون يرسم ويبدع ويلتصق مع صوت العصافير، فكانت الموسيقى عشقاً خاصاً يجاور حبه للفن. وبعد السنة الأولى اختاره الفنان عبد السلام الشريف ليرسم الكاريكاتير على صفحات جريدة «الجمهورية» بملحق خاص يرسم عائلة البهلوان، كما بدأ يرسم الكاريكاتير اليومي من سنة 1954 إلى سنة 1957، وأشعار بيرم التونسي، وتشكل وجدان إيهاب شاكر ليبدع بخطوط خاصة انسيابية تلمح فيها روح الشرق وموسيقى التناغم اللوني. بدأ بالتجريب وتطويع الخط بمدرسة خاصة لم تلمح فيها أي تقليد أو تأثُّر بنجوم المرحلة من رسامي الكاريكاتير؛ فقد اختار إيهاب إبداعاً نابعاً من ثقافة واطلاع ومعايشة للواقع، وابتعد عن التقليد أو النقل، فأصبح التفرد عنواناً ثابتاً أعلى خطوطه الخاصة.

استمر عطاء الفنان حتى تشبّع من الكاريكاتير اليومي، ليسكن داخل محرابه الخاص بمؤسسة «روزاليوسف» يرسم الغلاف الملون، ويتبادل مع الفنان جورج البهجوري أسبوعياً في مباراة فنية استمتع بها قراء الوطن العربى. بعدها بدأ مغامرته الفنية داخل مجلة «صباح الخير».

جيل «تلفزيونجي»

مع بداية انتشار التلفزيون بشكل كبير في كل قطر عربي؛ تشكّل جيل جديد تربى أمام شاشة التلفاز، يتلقى منها ثقافته، ويتربى على أفكار المسلسلات والأفلام في فترة كان التلفزيون هو وسيلة التسلية الوحيدة التي يقضي أمامها الشباب والأجيال المختلفة أوقاتهم، وتفتّح هذا الجيل على الكثير من الأمور التي كانت تختفي وراء ستار التقاليد والأعراف، وتشكل وجدانه على المناقشة التى تصل أحياناً إلى الجدال الطويل، جيل لديه رؤية مختلفة عن السابق بفضل شاشة صغيرة، تبث له الجديد، وتفتح معه آفاق عالم آخر غير عالمه الذي لا يتعدى

الأب والأم والأسـرة الصغيـرة، وكالعـادة يلتقط فنان الكاريكاتيـر الظاهرة، ويحولها إلى رسـوم كاريكاتيرية تعبّـر عـن رؤيـة خاصة هـي فـي الحقيقة جـرس إنذار شـديد الصـوت مـن خطـورة بعض الأفـكار الـواردة، إنـذار إلى الأسـرة بضـرورة النظـر إلى هـذا الجيل من منظـور مختلـف يكـون فيـه الحـوار سـيد الموقف. وهنـا يبرز فنـان الكاريكاتيـر إيهاب بأسـلوب كارتوني متمكـن دارس أبعـاد التكوين لكل شـخصية، له رؤية تشـكيلية واضحة المعالم، يتحور أسـلوبه ويتحاور مع شـخصياته، ليفجـر التعليق القوي، فتعشـق ريشـته من أول نظرة. اسـتطاع إيهاب شـاكر أن يبرز مشكلات ذلك الجيـل، وأطلق على أشـخاصه «جيـل تلفزيونجي» واحتفـظ «إيهاب برسـومه معبرة على صفحـات «صباح الخيـر» بأحـلام وشـقاوة وخفـة دم جيل يحلـم بالغد، وجعلنـا نحن نعشـق الغـد، ونتمنى أن نعيش شـقاوة هـذا الجيل.

الرسوم المتحركة

هل يسـتقر إيهاب شـاكر عنـد محطة السـكن بمكتبه بمؤسسـة «روزاليوسـف» بعـد نجاحـه وسـط كتيبة من أمهر رسـامي الكاريكاتير؟.. الإجابـة: لا.. لقد اختار الفنان داخله روح المغامرة والتحدي، وسـافر إلى فرنسا يـدرس ويتعلم فـن صناعة أفـلام الرسـوم المتحركة؛ شـقاوة الطفولة التي يريـد أن يعبر عنهـا تقلق منامه وتـرواده فـي أحلامـه.. يبقى الطفـل وجدانـه النابض الـذي عليـه أن يقدم له شـيئاً مختلفـاً. التحـق الفنان باسـتوديوهات «بول جرمـوه»؛ وهو «والـت ديزني» الفرنسـي، فنـان لديـه مشـروع خـاص يُبـدع ويقبل أحـلام الشـباب، ليبـدأ إيهاب مرحلـة الكتابة والرسـم وصناعـــة فيلـم «واحـد اثنين ثلاثة». حصـل الفيلم على جائزة الجـودة من المركز القومي الفرنسـي، ومثّل فرنسـا في أربعة مهرجانـات دولية، وفيلـم «الزجاجة» وفيلـم «الـوردة» عـام 1968،وفيلم «رقصـة الهوى» تأليـف وإخـراج وإنتاج المركـز القومي للسـينما 1995 موسـيقى جورج كازازيـان (5 دقائق)، حصـل على جائزة أحسـن فيلم رسـوم متحركة عـام 1996 فـي المهرجان القومي للسـينما بمصر. لم يتوقـف إبداعه للطفل عند محطـة صناعة أفلام الرسـوم المتحركـة، لأنها تتطلب مجهـوداً أكبـر وتكلفـة أعـلى، وتحتـاج إلـى مسـاحة للوقـت والعمر الزمني. شـقاوة الريشـة والأقلام على طاولـة الفنان تدفعـه إلى التعبير بطريقـة أخرى؛ لماذا لا تجـرب معنـا الرسـم والكتابـة للطفل عـلى صفحات المجـلات والكتب؟ وقد بدأهـا في باريـس عندما ألف كتابـاً للرسـوم بعنـوان «ياسـين والمزمار السـحري» يهـدف إلى تعليـم اللغـة الفرنسـية ببسـاطة بالبلاد العربيـة. سـمع إيهـاب شـاكر كلام أدواتـه الناصـح الأميـن، وراح يبـدع في محـراب جديد.

مجلة ماجد

مجلة أسـبوعية للأطفال ما بين سـن السابعة والرابعة عشـرة، صـدر العـدد الأول 28 فبراير عـام 1979، وقد سـجلت المجلة أعلى نسـبة توزيـع 167.500 نسـخة، ويُعدُّ رقمًا قياسـيًا لتوزيـع مجلة موجهـة إلى الطفل. اهتم صناع المجلة بشـكل جديد في مجـلات الأطفال، نابع مـن إيمان داخلـي بأهمية دور الطفـل في صناعة مسـتقبل وطن. لـم تكن مجـرد مجلة مصـورة ملونة، ولكنهـا وضعـت اسـتراتيجية خاصـة تؤكـد أن ثقافة الطفل عامل مشترك بين الأسـرة والمجلة والمدرسة، وأن مجلـة الطفـل ليسـت وسـيلة للتسـلية، ولكنها حالـة داخل وجـدان الطفـل لتصنع لديه حـب المعرفة، وتنميـة عـادة القراءة. اختـارت البطـل «ماجد»، طفل شـبه كل أطفـال الوطـن العربـي، ليـس بطـلاً خارقاً يخـرج من بيـن النيـران ويضـرب ويطيـر فـي الهواء، هـو ابنـك وابنـي، لديـه قيـم عربيـة، يحـاول في كل حكاية مرسـومة أن يغرس القيمة بعيداً عن المباشـرة التـي قد يهرب منهـا القـارئ الصغير، وبخطـوط خاصة رسـم إيهـاب شـاكر شـخصيتي «شمسـة» و«دانة» فـي مغامـرات ذكية. وقد اختـار الفنان شـخصياته من ابنتيه شـهد وياسـمين، يقدم مع رفيقة دربة سـميره شـفيق أحـلى الحكايـات، وتبقـى خطوطه الانسـابية البسـيطة غيـر المفتعلـة جسـر التواصـل للمتلقـي. ينتظر الطفـل العربي الحكاية، وقد يسـعد عندما يزين الغلاف ريشـة الفنان إيهاب شـاكر. كما ابتكر شخصية «فضولـي» الـذي نبحـث عنـه داخـل صفحـات المجلة، يدفعنـا ذكاء الفنـان إلـى أن نقرأ كل الصفحـات بعناية حتى نجد شـخصية فضولي المبتسـم، ونفرح وقد نرفع المجلة بنـداء نيوتـن «وجدتها».

لـم يتوقـف الفنان عنـد تجربـة «ماجـد» الثريـة التي اسـتمر بها لمدة 17 عاماً، ولكن حلقت ريشـته المبهجة في سـماء مجـلات الوطن العربـي، فأبـدع أغلفة مجلة «العربـي الصغيـر»، مجلة «عـلاء الدين»، مجلـة «تاتا تاتـا»، مجلـة لطفل مرحلـة ما قبـل المدرسـة، وكان أحـد صناع هـذا الحلم الـذي توقـف بعد ثلاثـة أعداد، ورسـم بمجلة «ميكي» ومجلة «سـوبر ميكي»، وكانت

لـه تجارب مهمـة فـي مجـلات J2 ، Perlin et pin pin Formule 1 ، magazine دار نشـر فلـوروس (باريس –فرنسا).

كتاب الطفل

اختار الفنان في السـنة النهائية لكليـة الفنون الجميلة مشـروع التخـرج عـن الموسـيقى، وقدم اسكتشـات بسـيطة إلـى أسـتاذه الفنـان بيـكار، وكانـت نصيحة المعلـم الأميـن «عليـك أن تختـار موضوعـاً أبسـط؛ فقـد يحتـاج مشـروعك إلـى وقـت يسـتنزف طاقتك الإبداعيـة».. لـم يخطـئ الأسـتاذ؛ فقد راحـت بوصلة الفنان إلى مشـروع شـعبي يعشـقه، فكان السـيرك بألوانه الزاهيـة وحركات لاعبيه وثـراء مفرداته ونكهة تكويناته. ابتسـمت خطوطـه، وعبّرت بصـدق، وكانت الألـوان المبهجة طريقـه للحصول على أعـلى الدرجات. تعلـق إيهاب بفن أسـتاذه بيـكار الذي اختـاره لصناعة كتـاب للطفل بـدار المعـارف المصريـة، ليبـدأ مرحلة الإبـداع لعالـم خاص تسـكنه البـراءة والصـدق، وهي طبيعتـه الخاصة، فـكان كتابـه الأول «عقلـة الإصبع في مملكـة النمل»؛ تجربـة إيهاب الأولى التي شـكلت بدايـة التكويـن الفنـي. جـاور بعدهـا الفنـان إيهـاب شـاكر أسـتاذه على صفحات مجلة «السـندباد» ومجلة «سـمير». وبعـد مرحلـة النضـج التـى أعقبـت أعماله المرسـومة على صفحـات المجلات المصريـة والعربية؛ اسـتقر الفنـان عنـد محطـة كتـاب الطفل، يبـدع من تأليـف ورسـم «القطة بوسـي» و«البيضـة المهرجة» شـعراً باللغة الفرنسـية، وحكاية «الملـك بير» بتيمات شـعبية وألـوان خشبيـة مبهجـة تعشـقها عيـن الصغيـر، وإطار مزركـش، اسـتمد الفلكلـور العربـي فـى التكوينات والأشـخاص، وقصة «عندمـا رقـص الأسـد» بخطـوط وكلمـات بسـيطة رسـم الفنان علاقة بين الأسـد الـذي كاد يلتهم الحمل الصغيـر، ولكـن الأخير اسـتخدم ذكاءه فـي أن يتحول العـداء إلى صداقـة وغناء ورقص، وكانـت الألوان هي المعـادل البصري للنـص. اختـار الفنان تكويناً للأسـد والحمل مسـتخدماً ألواناً خشـبية بسـيطة يسـتطيع الصغيـر أن يتعامـل معهـا، ويتأكـد مـن أنها وسـيلة لإنتـاج أعمـال جميلة.

توالـت إبداعـات الفنـان فـي رسـم كتـب الأطفـال، فكانـت «قصـص الحيـوان فـي القـرآن» تأليـف أحمد بهجـت، «ألـف حكايـة وحكايـة» تأليـف حسـين أحمد أميـن، «حكاية أراجوز»، «حكاية سـلطان»، «دعوة إلى باريس»، «الشـمس والقمر»، «سـر المركـب» تأليف سـميرة شـفيق، «هنونـة وجدتهـا سـونة» (الجزءان الأول والثانـي)، «سـفينة نـوح» شـعر أحمد شـوقي.

مسرح الطفل

صاحب الفنـان إيهاب شـاكر الورقة والأقـلام الملونة، بينما انشغل شقيقه ناجي شـاكر بصناعة «العروسة»؛ فهو واحد من رواد مسـرح العرائس (اختير ناجي شـاكر للاشتراك في إنشـاء مسـرح العرائس، فصمم عرائس وديكـور مسـرحية «الشـاطر حسـن» التـي افتتح بها (أول عـرض لمسـرح العرائس فـي تاريخ مصـر) انجذب إيهاب إلى هـذا العالم الرحب الجميل، وانشـغل لبعض الوقت بالرسـم، ولكن ظل الحنين إلى تجسـيد أعماله، لتخرج مـن حيز الورقـة الضيق إلـى آفاق أوسـع. جرب في الرسـوم المتحركـة، واختار مسـرح الطفل سـاحةً للتجريـب. بـدأ في عـام 1962 مسـرحية «عقلة الإصبع في مملكـة النمل» لمسـرح القاهرة، وفـي عام 1967 قـام بتصميـم عرائـس «دقـي يـا مزيـكا» مـن إخراج ناجـي شـاكر، حتـى كان عـام 1971 فـي تجربـة خاصـة ومميزة بمسـرحية «ابتسـامتي» تأليف وإخـراج النص باللغـة الفرنسـية، وعُرضـت بالمركز الثقافـي بضاحية «شـاتيون» في باريس.

توقـف نبض قلـب الفنان، ولكـنَّ عطاءَهُ اسـتمر في رحلـة خاصة، امتـدت أكثر من سـتين عاماً مـن الإبداع والتألـق في عالم الطفل السـاحر الـذي كان إيهاب أحد صناعه.

كتاب «أدب الأطفال.. تاريخه، خصائصه وفنونه»

رؤية تربوية شاملة

جميلة محمّد المحمّد
كاتبة - سوريا

كتاب «أدب الأطفال.. تاريخه، خصائصه وفنونه» للكاتب والباحث عبد المجيد إبراهيم قاسم، الصادر عن الهيئة العامّة السّورية للكتاب بدمشق أواخر عام 2022، يُصنَّف من حيث دلالاته المعرفية؛ ضمن سياقات البحوث والدراسات التربوية المختصّة كما هو واضح من العنوان.

المشروع التربوي الثقافي الموجّه إلى الطفل يجب اعتباره مشروعاً وطنياً متكاملاً

كيف نشأ أدب الأطفال العربي وتطوّر، ومن أبرز أعلامه؟

هناك علاقة أزلية بين أدب الأطفال والتراث الشّعبي

عنوان الكتاب: أدب الأطفال.. تاريخه، خصائصه وفنونه
المؤلّف: عبد المجيد إبراهيم قاسم
الناشر: الهيئة العامّة السّورية للكتاب، وزارة الثقافة السُّورية الطبعة الأولى: دمشق، أواخر عام 2022.
تصميم الغلاف: عبد العزيز محمد
عدد الصفحات: 262، قطع كبير

يُهدي الكاتب كتابه إلى أطفاله (روى، روان، روج، وإلى أطفال سورية)، ويبدأ بمقدّمة موجزة ومركّزة عن «الفن التربوي» إن جاز التعبير، وكيفية الوصول به إلى مكانته الحقيقية وتحقيق أهدافه المتكاملة، مروراً بدوره في تشكيل الهُويّة الثقافية للطفل، وفق الأسس التي تؤهّله لمواجهة التحديات المختلفة. يقول الكاتب: «من الضروري لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية أن يعدَّ المشروع التربوي - الثقافي الموجّه إلى الطفل مشروعاً وطنياً متكاملاً من خلال خطط وبرامج تتضافر فيها جهود المعنيين بالمجالات المتعلقة كافة، واستخدام مختلف الوسائط أو الوسائل المتاحة، بهدف توفير الفرص لتشكيل شخصية الطفل تشكيلاً يرقى إلى أهمية المرحلة التي يعيشها، وتنمية قدرات هذه الشخصية بشكل سليم». ذلك بناءً على أهمية الطفولة كأساس متين لحياة الكائن الإنساني، وأكثر مراحلها النمائية تأثيراً في تشكيل معالم شخصيته الأساسية، وبلورة ميولها واتجاهاتها وملامحها كما يذهب إليه مؤلِّف الكتاب.

يحتوي الكتاب عناوين لمباحث عدة، ذات دلالات منسجمة مع مضامينها، استطاعت - هذه المباحث - الإحاطة بكثير من الاستحقاقات المطلوبة، وإيضاح بعض الآراء والفِكَر عن موضوعات أدب الأطفال، والإجابة عن عدد كبير من الأسئلة حولها، حيث تغوص المباحث العشرة في ماهية الطفولة، وما يلائمها من توجُّهات تربوية، بل توغل في عالم الطفل من نواحٍ عدة، شارحةً بصورة تفصيلية الأدب الملائم له شعراً ونثراً.

تمثل الأبرز من عناوين الكتاب، وحسب ورودها: الطفولة وخصائصها الأساسية، ويتناول فيها الكاتب سمات الطفولة ومراحلها واحتياجاتها كمرحلة نمائية، والنظرة المتبدلة إليها عبر تطوّر الأزمنة. المبحث الثاني يتناول ثقافة الأطفال وأدبهم بشكل مستفيض، ويوضح مصطلح ثقافة الأطفال ماهيتها وسائطها ومشكلاتها، ثم يشرح الكاتب مفهوم أدب الأطفال وأهدافه، ومراحل هذا الأدب وأشهر كتّابه. المبحث الثالث، وهو أطول مباحث الكتاب، يأتي بعنوان: «تاريخ أدب الأطفال، أهمّ مراحله وأشهرُ من كتب لهم» ويتضمَّن جذور هذا الأدب وبداياته وأهم المراحل التي مرَّ بها من خلال سرد تاريخي مترابط بشكل منطقي، ومن ثم نشأة أدب الأطفال العربي وتطوّره وأبرز أعلامه. المبحث الرابع، يتحدث من خلال ثلاثة عناوين رئيسة فرعية، عن خصائص الأدب المقدَّم للأطفال، وحاجتهم الضرورية إلى هذا الأدب وتبيان خصائصه العامة، وخصائص كتّاب الأطفال.

فنون أدب الأطفال

في المبحث الخامس يدخل الكاتب في صلب موضوع الكتاب، وهو فنون أدب الأطفال وخصائصها، ويتناول أهم هذه الفنون:

1. شعر الأطفال بموضوعاته وخصائصه المميزة، حيث يقول الكاتب في تعريفه: «شعر الأطفال هو جنس أدبي فنيّ، يوجَّه إلى جمهور الأطفال خصّيصاً، وهو يتبوّأ ريادة فنون الأدب الطفلي، ويُعدُّ أقربها إلى طبيعتهم وأسبقها وصولاً إلى وجدانهم، وتختلفُ أنواع شعر الأطفال حسب الشكل الفنيّ الذي يتَّخذه».

2. قصص الأطفال.. أهدافها وعناصرها وأنواعها، ويقول فيها: «إن قصة الأطفال أداة تربوية تثقيفية، تُغني خبرات الأطفال وتنمّي مهاراتهم وتكسبهم الاتجاهات المفيدة. وللقصة الطفلية دورٌ مهم في إثراء لغة الطفل والارتقاء بها وتنمية قدراته التعبيرية عن الأفكار والمشاعر، كما تستجيب لميول الطفولة إلى اللعب والحركة، وتوفِّر لها المتعة والترفيه».

3. مسرح الأطفال بنشأته ومميزاته وأنواعه، حيث يتحدث عن خصائص النص المسرحي بقوله: «يقوم النصّ المسرحيّ للأطفال على معايير تربوية وفنية، أهمها: الملاءمة - فكراً وأسلوباً - مع خصوصية المرحلة العمرية المقدَّم لها، والمقدرة التعبيرية عن خصائص الطفولة واحتياجاتها، إضافةً إلى الفكرة البسيطة الواضحة، والموضوع المراعي لبيئة الطفل ومجتمعه.. ومن حيث الأسلوب أن يتمتّع بعناصر الإثارة والتشويق ويكون الحوار رشيقاً لطيفاً، واللغة سهلة موحية».

في المبحث السادس يتناول الكاتب صحافة الأطفال وموضوعاتها، ويستفيض الكاتب في نشأة هذا النوع من الصحافة وأهم خصائصها وفنونها، حيث تجمع بين العلوم والآداب والأشكال الثقافية المختلفة، وتضمُّ باقة من الفنون المتنوّعة، أهمها إلى جانب القصة المكتوبة: القصة المصوَّرة أو السيناريو المصوَّر «الكوميكس»، وهو فنٌّ منتشر في صحافة الأطفال ويحتل جزءاً واسعاً من مساحاتها، والتحقيق الصحفي والحديث الصحفي والمقالة الصحفيّة بأنواعها الثلاثة: النقدية والعلمية والأدبية.

ثم يتناول الكاتب في المبحث السابع طبيعة العلاقة الأزلية بين أدب الأطفال والتراث الشَّعبي، وبيَّن فيه بأسلوب رصين موقع التراث الشَّعبي في أدب الأطفال.

أما أهم مباحث الكتاب، وهو الثامن، فيتناول موضوعات التربية الأسريّة، متضمِنةً عناوين تتمحور حول مؤسسات التربية وعلاقاتها، مع التركيز على التربية الثقافية والتربية الإبداعية. أما المبحث التاسع، فيتناول القراءة عند الأطفال مع توضيح أساليب تنميتها عندهم، وخصائص الكتب المعنيَّة بهم ومعاييرها الأساسية، وأخيراً في المبحث العاشر، يتناول الكتاب موضوع التربية ووسائل الإعلام، ويبين أثر تلك الوسائل في هذه العملية، ويتخذ التلفاز أنموذجاً من أجل توضيح آرائه وأطروحاته التربوية.

الكتاب من الناحية الفكرية

تُعدُّ الدراسة بحق دراسة منظَّمة وجادة وذات منهجية وأكاديمية واضحة وتبويب متماسك إلى حد كبير، إذ يتلمَّس القارئ من محتوى الكتاب إطاراً فكرياً على درجة متقدِّمة من النضج والوضوح، ذلك بناءً على ما اشتمل عليه من مفاهيم ومصطلحات وفِكَر وآراء مستلهمة من العلوم المعاصرة، كعلم النفس والاجتماع ورياض الأطفال وتوظيفها، وربطها بمضامين العنوان الرئيس التي يتناولها الكتاب بشكل جيد وموفق، ثم تسليط الضوء والتركيز على أفكار تربوية مهمة، عبر معظم عناوين المباحث التي تناولها الكاتب مثل: **«الطفولة واقعاً»** وما أورده من آراء بخصوص أوجه من المناشط تتعامل بها بعض مؤسساتنا التعليمية و(تركيزها على الجانب المعرفي واتسامها بالجمود والتكرار والإنشائية، وما تعمل عليه من توسيع الهوة بين الأطفال وبين ما يجري حولهم، ويقتل بواعث الإبداع فيهم). أو ما كان من تأكيده لندرة الكتابة الجادة الموجَّهة إلى الأطفال، وما من شأن ذلك من تقيد الاستحواذ على عواطفهم وتنمية خبراتهم والارتقاء بوجدانهم. أو على الدور الأساسي للأسرة في المشاركة في بناء تاريخ أدب الأطفال (كجزء من مهام إعدادهم وتنشئتهم بما يتفق مع خصائص هذا الأدب والمعايير التربوية والنفسية والفنية الخاصة بهم، وبخاصة في خضم تبدلات القيم وتطوّرات المعرفة ووسائل الإعلام).

لغة الكتاب

يُلاحظ سلامة اللغة التي استخدمها الكاتب، ووفاؤه لاستحقاقات العناوين التي أوردها في مباحثه، سواء على صعيد توافر المادة المعرفية الملائمة، أم سهولة نقلها إلى القارئ؛ فاللغة التي استخدمها الكاتب، هي لغة بحثية وجيدة وموضوعية، ولا تنحى منحى الإنشاء والسطحية، وتكاد تخلو من الأغلاط اللغوية والنحوية والإملائية. ويُجدر بالذكر ثراء الإطار المرجعي الذي اعتمده الكاتب والتوثيق الأمين لأصحابه، وتضمين المراجع ضمن الإطار الأكاديمي المتعارف عليه، من حيث مراعاة الأبجدية في ترتيب المراجع والسياق العام للعناصر المشكّلة لكل منها.

من الناحية الفنية

الانطباع الفني العام عن الكتاب هو تمتعه بالمنهجية الواضحة، وتوافر العناصر الأساسية للكتابة من وضوح الهدف وتوافر المادة المعرفية/المعلوماتية المطلوبة، وملاءمة اللغة المستخدمة، كالمرادفات والمفاهيم والمصطلحات، وأساليب الصياغة القادرة على نقل الوسائل التي أراد الكاتب بيسر وسهولة. ويلاحظ بشكل واضح أيضاً التسلسل المنطقي للحقائق، من العام إلى الخاص، ومن العالم إلى التجارب المحلية، وكذا التبويب باستخدام المنهج التاريخي تارة، والوصفي التحليلي تارة أخرى. مسألة أخرى تُحسب للكتاب، وهي انسجام عنوانه بشكل موفق مع العناوين الرئيسة للمباحث المتضمنة، وما تم التعارف عليه كمصطلح «أدب الأطفال» بالنسبة إلى معظم ما كُتب عن الطفولة وقضاياها المختلفة.

عموماً.. تأتي هذه الدراسة في إطار تقديم صورة واضحة وشاملة عن أدب الأطفال، وأبرز ملامحه وروّاده، من خلال تتبّع مراحل تطوره التاريخية، وتقديم أفكار وأساليب تربوية حديثة، كما يأتي عليه الكاتب في نهاية مقدَّمة كتابه. والعمل في الحقيقة، عملٌ مهم كهدف ومضمون وأساليب متقنة، ويمتلك من القدرة ما يمكن أن يلبي حاجة معرفية/ثقافية لدى شريحة واسعة من القرّاء، أتمنى كما يتمنى الكاتب أن يكون إضافة جديدة إلى حقل البحوث والدراسات التربوية المختصة.

خطوة بخطوة

اصنع .. العب .. تعلم

عرائس من قنينات البلاستيـــــــك

يسعد مجلة **(خطوة)** أن تقدم هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنع.. العب.. تعلّم؛ حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشـاط - خطوة بخطوة - مع الطفـل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات.

إعداد وتنفيذ:

صدام العدلة

فنان عرائس - اليمن

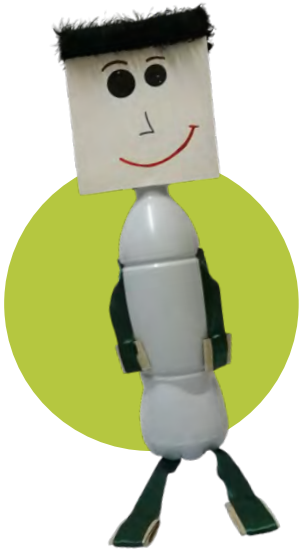

عرائس من قنينات البلاستيـــــــك

الخامات المستخدمة:

- قنينة بلاستيك فارغة
- ورق مقوى
- كرتون
- ألوان ماركر
- مقص
- غراء
- صوف
- أزرار
- شريط ستان.

خطوات التنفيذ

قم بقص أربع قطع من شريط الستان بطول 12 سم، ولف آخر الشريط بقطعة كرتون صغيرة كما في الصورة.

ثبت القطع الأربع على القنينة؛ اثنتان في الجانبين لتمثلا الذراعين، واثنتان أسفل القنينة لتمثلا الرجلين.

ارسم الوجه على الورق المقوى، واستخدم ألوان الماركر لرسم ملامح الوجه، وألصق الشعر والعينين.

ألصق الوجه أعلى القنينة كما في الصورة.

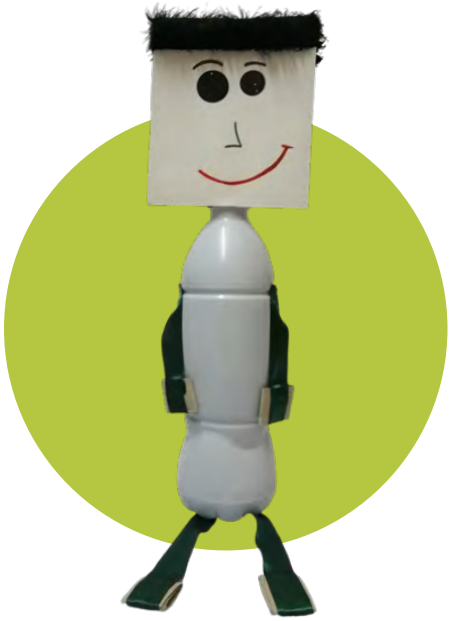

أصبح الآن لديك عرائس تستطيع أن تلعب بها.

بعد انتهائك من العمل... **لا تنسَ أن تنظف مكانك.**

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور. والمعلمين والمعلمات. والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (1200 - 1500) كلمة.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- المجلة لا تنشر الموضوعات المقتبسة أو المستنسخة أو المنقولة من موضوعات منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- الموضوعات المنشورة حق للمجلة، بحيث لا يتم نشرها في أماكن أخرى دون الإشارة إلى مصدرها.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أم الأجنبية، (شريطة ألايتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة).
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل...).
- ترحّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.
- يفضل تقديم راوبط أو وسائط إعلامية مع المقال تسهم في تفاعلية المجلة.

محـــاور وملفـات الأعداد القـادمـة

- التربية الإيجابية
- الثقافة العلمية للأطفال
- الطفل والأسرة
- الطفل والمواطنة
- الطفل والتغذية
- الأطفال المهمشون
- تحسين الاستعداد المدرسي

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات
المجلس العربي للطفولة والتنمية - إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارع مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر
هاتف:23492023/24/29 (202+) فاكس:23492030(202+)
www.arabccd.org - media.accd@gmail.com

ملحق (قصة زيارة المريض)

نشاط عرائس من قنينات البلاستيك

صوت حروفي

صوت حروفي كالنغمـــات
منها أكـوّن الكلمـــــات
ولكي أنطقهـا بالضبـــط
لا أنسى وضع الحركـــات

***

صوت حروفـي سيمفونية
تعــزف قصـة وأغنـــية
وبهـا أعـبّر أنا عن رأيـــي
وأنســج أحلاماً ورديـــة

***

صوت حروفي له قدسيــة
كرّمهـا رب البـــــرية
حيـن أنزل بها قـــــرآناً
لهـداية كل البشـــرية

***

لا صوت يعلو على حروفـي
لا صوت كصوت العربيـــة

كلمات: سوسن رضوان - مصر

المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development

برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند
AGFUND